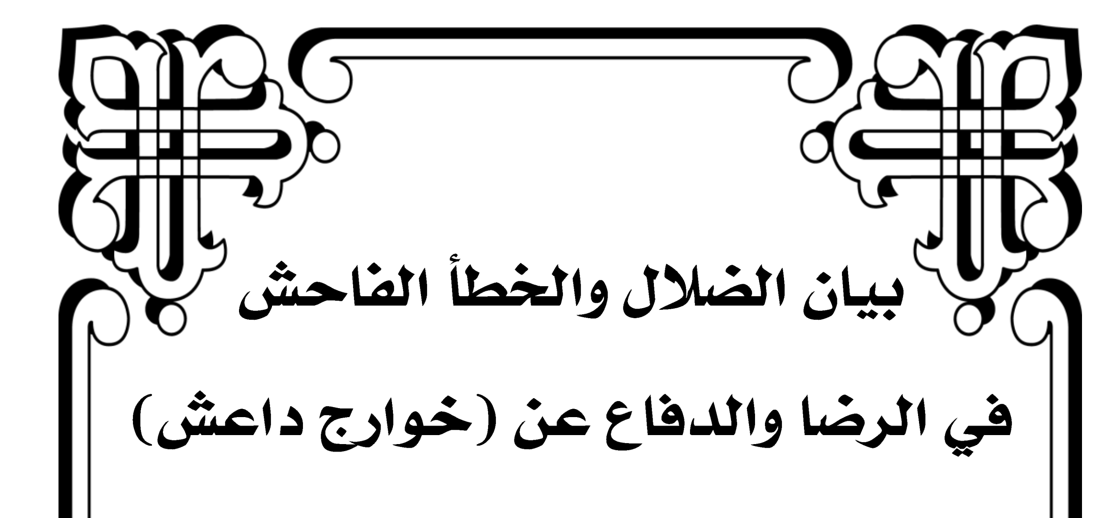


بيان الضلال والخطأ الفاحش

في الرضا والدفاع عن (خوارج داعش)

تلخيص لمحاضرات ألقاها

محمد بن إبراهيم

المصري

- عفا الله عنه -

مكتب العقيدة الإسلامية



الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

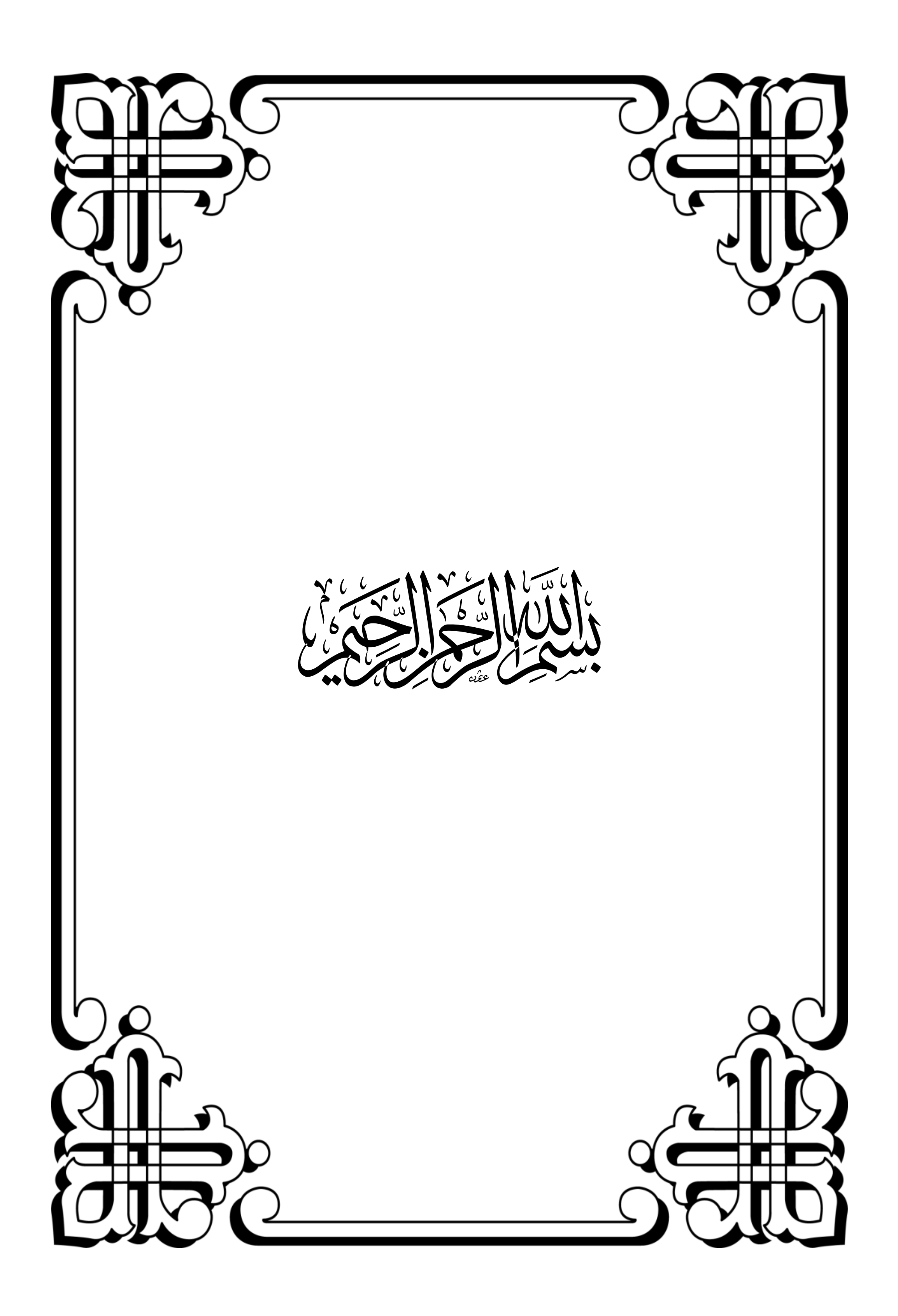
رقم الإيداع

١٧٩٣٨/ ٢٠١٥

مكتب العقيدة الإسلامية

٩ شارع العقاد – ميدان ابن سندر – القاهرة

جوال: ٠١٢٢٣٨٣٦١٩٠ / ٠١٢٢٧٦٨٩٨٩٦ (٠٠٢)


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ ﴾[البقرة].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ ﴾ [النساء].

وقال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨ ﴾ [فاطر].

قال الإمام ابن ماجه في «السنن» (١٧٤):

«حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا الأوزاعي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال «**ينشأ نشء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع**» قال ابن عمر سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال**».

قال الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١٤٤): «حسن».

١- مقدمة

-**قال الآجري -رحمه الله تعالى- في كتاب «الشريعة»** [1]:

باب ذم الخوارج وسوء مذاهبهم وإباحة قتالهم وثواب من قتلهم أو قتلوه

لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا الله تعالى منهم، وحذرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين، فأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: هو رجل طعن على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو يقسم الغنائم، فقال: اعدل يا محمد، فما أراك تعدل، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**ويلك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟**» فأراد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قتله، فمنعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من قتله وأخبر: «**أن**

---

(١) «الشريعة» (١/ ٣٢٧).

هذا وأصحابا له يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين» وأمر في غير حديث بقتالهم، وبين فضل من قتلهم أو قتلوه، ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى، واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة، فقتلوا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد اجتهد أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ممن كان بالمدينة في أن لا يقتل عثمان، فما أطاقوا على ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يرضخوا لحكمه، وأظهروا قولهم وقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كلمة حق أرادوا بها الباطل، فقاتلهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأكرمه الله تعالى بقتلهم، وأخبر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتل معه الصحابة فصار سيف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب].

أما بعد، *

* قام بتلخيص هذه المحاضرات بعض طلبة العلم –جزاهم الله خيراً –وأما التعليقات في الحواشي، فهي لصاحب المحاضرات –أحسن الله إليه –. (الناشر)

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

رسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد ذكر الخوارج في أحاديث متعددة، ووصفهم بصفات متعددة، بل لم يأت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في شأن فرقة من فرق الضلال، مثل الذي جاء عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في شأن الخوارج من الأحاديث والأخبار، وأصح شيء جاء في ذم فرقة من فرق الضلال بالاسم والتعيين، هو الذي جاء في شأن الخوارج، وأنهم كلاب النار كما في سنن ابن ماجه[1]، ومسند الإمام أحمد[2] وغيرهما، من حديثي عبد الله بن أبي أوفى، وأبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[3].

وأما الأحاديث التي فيها ذكر أوصاف الخوارج، وما هم عليه، وبيان كيدهم وفساد حالهم، وسوء مآلهم، فكثيرة في الصحيحين وغيرهما، وتجد أن الأحاديث التي في الصحيحين فقط تكفى طالب الحق الفاهم الواعي لتَفَهُّمِ أحوال الخوارج

---

(١) سنن ابن ماجه (١٧٣)، (١٧٦).

(٢) المسند (٤/ ٣٨٣)، (٥/ ٢٥٧،٢٥١).

(٣) انظر: «صحيح الجامع» (١/ ٦٣١)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٣٥،٣٤)، و«مشارق الأنوار الوهاجة» (٣/ ٥٠٨: ٥٢٢).

في القديم والحديث.[١]

ومع هذا فبعض الناس قد يُشْكل بالباطل على كثير من الأحاديث إسنادا أو متنا، وكتب بعض الخوارج المعاصرين من الإباضية في الدفاع عن الخوارج، وفي رد أحاديث ذم الخوارج، أو تنزيلها على غيرهم، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى أن قال: الأحاديث التي جاءت في الخوارج لا تحمل على الإباضية، وإنما تحمل على بعض الخوارج الآخرين، كالأزارقة، مع العلم بأنهم يشتركون معهم في أصول واضحة.[٢]

أو تحمل هذه الأحاديث -من غير أي دليل ولا شبه دليل-، على أهل السنة

---

(١) انظر وتدبر أحاديث ذم الخوارج في الصحيحين:

١- في «صحيح البخاري» بأرقام (٣٦١٠)، (٣٦١١)، (٤٣٥١)، (٤٦٦٧)، (٥٠٥٧)، (٥٠٥٨)، (٦١٦٣)، (٦٩٣٠)، (٦٩٣١)، (٦٩٣٢)، (٦٩٣٣)، (٦٩٣٤)، (٧٤٣٢)، (٧٥٦٢).

٢- وفي «صحيح مسلم» بأرقام: (١٠٦٣)، (١٠٦٤)، (١٠٦٥)، (١٠٦٦)، (١٠٦٧)، (١٠٦٨).

واطلب شرح علماء أهل السنة عليها واسأل ربك الهداية والنجاة من الضلال والغواية.

(٢) في الموقف من أميري المؤمنين عثمان، وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، والموقف من أهل النهروان وغير ذلك، فقد كانوا -باعترافهم- شيئاً واحداً جميعاً، حتى سنة أربع وستين.

والجماعة، الذين يتكلمون في أهل الباطل ويردون عليهم ويفندون شبهاتهم ويبينون للأمة ضلالهم وانحرافهم، فأراد أن يقول: إن أهل السنة -الذي يسميهم الوهابية- هم الخوارج.[١]

مع العلم أن بعض[٢] هؤلاء الخوارج الإباضية، يؤيدون خوارج هذا الزمان أمثال أسامة بن لادن[٣]، لأنه يُذَكِّرُهُم بسيرة أسلافهم الأولين من اللياذ بالجبال، وإكفار كل حكام المسلمين، واعتقاد أن الجهاد صار موجودا ومنحصرا في كذا وكذا، فيرون في أسامة بن لادن، ومن شاكله، التذكير بسير أسلافهم الأولين.

فإذا كان الخوراج الذين تتفق كلمة المصنفين في الملل والنحل على أنهم من فرق الخوارج، وانتسابهم للخوراج شيء واضح، واعترافهم أنهم كانوا مع الخوراج على شيء واحد إلى سنة أربع وستين، حتى حصل نوع افتراق بينهم وبين كثير من فرق الخوارج الأخرى.

إذا كان هؤلاء الخوارج الإباضية الذين يوجدون في عُمان وفي الجزائر، وفي

---

(١) وممن ذكر هذا الخارجي الإباضي ناصر السباعي، كما في أشرطته «الإباضية نشأة وفكراً».

(٢) أقول البعض بحسب ما اطلعت عليه، وإلا فلا أحسب إلا أن أكثرهم آيل إلى هذا، صرح أو لم يصرح.

(٣) كما في بعض مواقعهم الشبكية.

جزيرة جربا في تونس، وفي جبل نفوسة في ليبيا، وفي مناطق أخرى، -مع جلاء الأمر على أنهم خوارج -ينفون عن أنفسهم أنهم خوارج، حتى ألف بعض مشايخهم وهو حمود بن سالم السمائلي كتاباً سماه «أصدق المناهج في تمييز الإباضية عن الخوارج».

مع أن هؤلاء الإباضية يؤيدون الخوارج الأولين تأيدا صريحاً، كما يقول نور دينهم[1] السالمي، في نظمه المشهور عندهم في الاعتقاد «غاية المراد»:

إنا ندين بتصويب الألى منعوا	حكومة الحكمين حينما جهلا
والراسبي أوالي بعد جملتهم	ومن به نسب الإسلام قد وصلا
عنيت نجل أباض فهو حجتنا	ألم تر فخره للمسلمين حلا

فهو يمنع حكومة الحكمين، ويرى ضلال بل كفر الفريقين، أعنى علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن معهما، ثم يوالي هو ومن على شاكلته وهب بن عبد الله الراسبي، الذي كان من رؤوس بل رأس الخوارج في معركة النهروان التي قاتلهم فيها وقتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان له الظفر

(١) وهم يعبرون عنه بـ «الدين الإباضي» كما في «الجوهر المقتصر» (ص/ ١١٦) ط. وزارة التراث القومي! والثقافة في سلطنة عمان.

والنصر، وقد وُعد بالخير العظيم هو ومن معه على لسان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة.[١]

والإباضية الخوارج أيضا يوالون أهل النهروان من الخوارج، ولكبير شعراء الخوارج في القرن الأخير القرن الرابع عشر، أبو مسلم البُهلاني العُماني قصيدة معروفة، وهم ينشدونها ويحفظونها[٢]، وهي القصيدة النهروانية، يمدح فيها أهل النهروان من الخوارج والتي مطلعها:

سميري وهل للمستهام سمير تنام وبرق الأبرقين سهير

تمزق أحشاء الرباب نصاله وقلبي بها تيك النصال فطير

فإذا كان هؤلاء الخوارج ينفون عن أنفسهم أنهم خوارج، فمن باب أولى أنك تجد ناسا يدّعون السنة -بل قد يدَّعون بعد ذلك السلفية- وهم خوارج، ويقولون إننا لسنا خوارج، فهذا أمر ليس بمستغرب، والعبرة بالحقائق، وليس بما تُسمِّي به كل فرقة نفسها، أو تدَّعيه لنفسها.

(١) انظر: «إرغام الخوارج والنواصب ببعض ما صح في فضائل ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(٢) وسجلها بصوته منتفخُهم الصغير مسعود!! المقبالي.

ولهذا وغيره كان لزاماً على كل حريص على النجاة، أن يفهم جيدا لماذا كان الخوراج خوارج ؟ وبأي شيء يكون المرء خارجيا ؟!.

الخوارج كان ظهورهم بإطار مستقل عن عموم المسلمين، وانفصالُهم الواضح عن جماعة المسلمين في معركة صفين، لما رفع أهل الشام ما رفعوا، ودعوا إلي ما دعوا إليه، ثم أبى هؤلاء على أمير المؤمنين إلا ما أبوْا، في تفاصيل لست الآن بصدد الخوض فيها، فكان بعد هذا انفصال الخوارج عن أمير المؤمنين، وقالوا لا حكم إلا لله، وحكموا علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن سار مساره بالكفر.

وفي خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لم يعتبروا خلافته لأنهم كما اعتبروا أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد كفر سابقا، ولم يعتبروا خلافته(١)،

---

(١) والذين كانوا ثائرين على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكونوا على شيء واحد، فمنهم من كان يعتقد أن عثمان ينبغي أن ينعزل لأنه ليس صالحا أو لأنهم يعتقدون فيه شيئاً سيئاً لا يصل به للكفر، ومنهم من يعتقد فيه الكفر والعياذ بالله، ومن الثائرين من هو أصلاً عدو للإسلام والمسلمين، وإنما يتظاهر بالإسلام لأجل أن يكيد للإسلام، كما هو حال عبد الله بن سبأ ومن شاكله، فكان في الثائرين علَى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أوائلُ الخوارج والروافض، ولا عجب أن يكون في ركابهم في القرن الرابع عشر الثوريُّ الاشتراكيُّ صاحبُ «العدالة! الاجتماعية! الاشتراكية! » سيدُ قطب!! -عامله الله بعدله-.

فكذلك كانوا حاكمين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالكفر، وأن كل منهما كان في أول أمره على خير، لكنه غير وبدل وصار كافرا، ومن وافقهما على ما اعتبروه كفرا فهو كافر مثلهما، وقالوا: الذي يكون موالياً لعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب فهو كافر مثلهما.

ولهذا فارقوا جماعة المسلمين، وأرادو بيعةً لإمام يكون لهم، وأخذوا في مجلس يتداولون من يكونُ الأمير في قصة مشهورة تذكر في الكتب، فكان أميرهم الراسبي بعد أن تدافعوها فيما بينهم، وقال لهم: أما والله لا أقبلها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت، فبايعوه وصار الأمير.

فهذا هو الراسبي الذي يقول عنه ذاك الخارجي: «والراسبي أوالي بعد جمتلهم».

ثم الخوراج بعدما بايعوا الراسبي، اعتبروا هذه دولة لهم، وكفروا الخليفة القائم، والإمام القائم، ونظام الحكم القائم -إن صح التعبير-.

بل كفّروا مَن قَبِلَ الإمام ومَن رضي به، وكفّروا من والاه على ما هو عليه،

• وراجع: «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»، و «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ».

وأبوا أن يقبلوا منه توبة أو تراجعاً، إلا أن يشهد على نفسه بالكفر، فأيُّ ضلال ومنكر وفساد في الدين، يقوم به هؤلاء ؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قاتلهم قتالاً أجمع عليه الصحابة، ولم يختلفوا فيه، كاختلافهم في صفين قبلها.[1]

فهؤلاء الخوارج الذين خرجوا، وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، وفعلوا ما فعلوا، وقاتلهم أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلا تكاد تجد منهم ناجياً، كانت **مخالفتهم في أمور رئيسية وهي:**

السمع والطاعة، ولزوم الجماعة، والحكم بالإسلام، والحكم بالكفر، فنزعوا اليد من الطاعة، وفارقوا الجماعة، وكفّروا إمام المسلمين، وحكموا بالكفر على من كانوا له موالين، ويكفى هذا حتى تكون بدعهم بدعاً اعتقادية واضحة، وحتى يكونوا خوارج مارقين والعياذ بالله.

ولم تكن قد تسللت للخوارج حينئذٍ في أبواب الأسماء والصفات عقائدُ الجهميةِ والمعتزلةِ، بل ما كانت بعدُ وُجدت في الأمة، وما كان عندهم في أبواب

---

(١) والصحابة في قتال صفين قبله كانوا مختلفين، وجمع منهم كانوا معتزلين للفريقين، أما في قتال الخوارج فلم يختلفوا فيه، بل جاء عن بعضهم -ممن فاته قتال الخوارج- تمنيه قتال الخوارج.

توحيد العبادة بدع قبورية، ولا ما أشبه ذلك.

لكن هذه البدع التي ذكرت عندهم هي بدع اعتقادية، بحيث يعتقدون كفر من ليس كافراً، ويعتقدون كفر من لم يكفره، ثم يقاتلون ويقتلون المسلمين، كل هذه بدع اعتقادية.

حتى وصل الأمر بهم أنه لما قَتَل عبدُ الرحمن بن ملجم الخارجيُّ أميرَ المؤمنين علياً رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مدحه عمرانُ بنُ حِطَّان -وكان خارجياً[1]- بقوله:

يا ضربة من تقي ما أراد بها	إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً
إني لأذكره يوما فأحسبه	أوفى البرية عند الله ميزانا
أَكْرِمْ بقوم بطون الطير أقبرهم	لم يخلطوا دينهم ظلما وعدوانا[2]

فهذا حال الخوارج الأولين فارقوا الجماعة، وتركوا السمع والطاعة، وكفروا

---

(١) وقيل بتراجعه بعدما تحول لمذهب الخوارج، على تفصيل يُذكر في ترجمته.

(٢) وقد رد عليه بعضهم **بقوله**:

يا ضربة من شقي ما أراد بها	إلا ليبلغ من ذي العرش خسرانا
إني لأذكره يوما فألعنه	وأَلْعَنُ الكلبَ عمرانَ بنَ حطّان

إمام المسلمين، وكفروا من والى إمام المسلمين.



٢- وجه الشبه بين الخوارج المعاصرين والخوارج المتقدمين

فإذا تكلمنا عن فرق الخوارج المعاصرة، كتنظيم القاعدة، وما تفرع عن تنظيم القاعدة كداعش، هل هؤلاء خوارج أم ليسوا خوارج؟!

نعم هم من الخوراج[1]، لأنهم فارقوا الجماعة، وتركوا السمع والطاعة، وكفروا كل حكام المسلمين، وربما كفروا كل من لم يكفر كل حكام المسلمين[2]، فشابهوا في هذا الخوارج الأولين، فهكذا كان الأولون، وهكذا كان الآخرون.

ولبيان ذلك نذكر شيئا من عقيدتهم التي كتبوها بأيديهم، وقبل ذلك ينبغي التنبيه على أمر مهم وهو:

الواجب الشرعي على المسلمين أن يَحْكُمُوا بكتاب الله، وسنةِ رسول الله

---

(١) ولا يغتَرَّ أحد بكونهم ينفون عن أنفسهم أنهم خوراج؛ فكما سبق: تجد أن أوضح وأشهر فرق الخوارج لا يعترفون بأنهم خوارج.

ولا يغتر أحد كذلك بما يُظهرون من التقوى والتخشع ببعض الاعتبارات، فهذا كان عند الخوارج الأولين، ولم ينفعهم فعلهم الحسن باعتبار الظاهر، فإن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ قال لأصحابه عن الخوارج الأولين: «**يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

(٢) نعم يقول بعضهم: نعذر الجاهل من عوام المسلمين !.

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأن يتحاكموا إليهما في كل صغير وكبير، ولا يجوز غير هذا.

فمن عصى الله تعالى، وحكم بغير ما أنزل الله، فيُنظر في حاله، هل هو حكم بغير ما أنزل الله استبدالا لحكم الله، كما حصل من اليهود والنصارى، والذين فيهم كان[1] قولُ الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤]، فإنهم استبدلوا المنزل من عند الله بكلام وضعوه وكتبوه بأنفسهم وقالوا هذا من عند الله قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤]، فكذلك الذي سيأتي من المسلمين يدّعي أن حُكماً مخترعاً أتى به من عند نفسه، أو من أي أحد، ويدّعي أن هذا هو حكم الله، **فهذا كافر**.

كذلك الذي يحكم بغير ما أنزل الله، وهو يعتقد أن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى لا يصلح في هذا الزمان، لاختلاف الزمان أو غير ذلك، وإنما الصالح الذي يحكم به هو؛ **فكذلك يكون كافراً**، حتى لو حكم بما أنزل الله، **لأن مجرد**

---

(١) وليست الآية خاصة بهم على الراجح، وانظر: «أضواء البيان» (٢/ ٧٩: ٨١).

اعتقاد أن شرع الله ليس صالحاً للحكم به هذا كفر مستقل.

وكذلك الذي يعتقد أن شرع الله يساوي غيره، فيعتقد أن الحكم بالقانون الوضعي، أو بشرع الله سواء لا فرق بينهما، **كذلك يكون كافراً.**

بل حتى إذا فضل شرع الله على القانون الوضعي، ولكن قال الحكم بالقانون الوضعي مع خلافه للشريعة جائز، فهذا قد جوز اعتقاداً الحكمَ بغير ما أنزل الله، **فإنه يكون كافراً أيضاً.**

وأما من حكم بغير ما أنزل الله بسبب هوى، أو بسبب ميل إلي الدنيا، أو بسبب ظروف يدعيها،[1] ويقول لا شك أن حكم الله هو الحق، وهذه القوانين الوضعية لا يجوز الحكم بها، لكن ظروف وأحوال ونحو ذلك!! **فإن هذا لا يكون كافراً بمجرد تركه الحكم بما أنزل الله، بإجماع السلف أهلِ السنة والجماعة.**

واعلم أن الإجماع منقول عن السلف، وعن كل أهل السنة والجماعة بَعدَهُم في هذه المسألة، ولم يخالف في هذا إلا الخوارج.

وقد نص غير واحد من أهل العلم على أن الخوارج هم الذين يستدلون بقوله

(١) وقد لا يكون معذوراً في شيء مما يدعي، فيكون آثماً على كل حال.

تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، على كفر الحكام والولاة **فمن ذلك:**

- ما رواه الآجري في الشريعة وغيره عن سعيد بن جبير أنه قال: «**ومما تتبع الحرورية من المتشابه قولُ الله تعالى:** ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، ويقرءون معها ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١]، **فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر** ومن كفر عدل بربه فقد أشرك فهؤلاء الأئمة مشركون، فيخرجون فيفعلون ما رأيت؛ لأنهم يتأولون هذه الآية»[1].

- ومن ذلك أيضاً قول أبي المظفر السمعاني رحمه الله تعالى في تفسيره[2]:

«وَاعْلَم أَن الْخَوَارِج يستدلون بِهَذِهِ الْآيَة، وَيَقُولُونَ: من لم يحكم بِمَا أنزل الله فَهُوَ كَافِر، وَأهل السّنة قَالُوا: لَا يكفر بترك الحكم»[3] اهـ.

---

(١) انظر «الشريعة» (١/ ٣٤١).

(٢) (٢/ ٤٢)

(٣) وكثير من الجهال لا يفرقون بين هذا التَرْك، وبين نواقض الإسلام الاعتقادية والقولية والفعلية.

فهذا نصٌّ منه رحمه الله على أن الخوارج هم الذين يستدلون بهذه الآية بهذا الفهم، وبهذا الإطلاق على تكفير من ترك الحكم بما أنزل الله.

- وممن نص على هذا أيضاً أبو بكر الجصاص الحنفي -وعنده تأثر بالاعتزال[1]- لكنه مع هذا يقول في «أحكام القرآن» (٢/ ٦١٦):

«قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، لا يخلو من أن يكون مراده كفر الشرك والجحود أو كفر النعمة من غير جحود فإن كان المراد جحود حكم الله، أو الحكم بغيره **مع الإخبار بأنه حكم الله**[2] **فهذا كفر يخرج عن الملة، وفاعله مرتد إن كان قبل ذلك مسلما**، وعلى هذا تأوله من قال إنها نزلت في بني إسرائيل وجرت فينا، يعنون أن من جحد منا حكما، أو حكم بغير حكم الله، ثم قال إن هذا حكم الله فهو كافر كما كفرت بنو إسرائيل حين فعلوا ذلك، وإن كان المراد به كفر النعمة فإن كُفْرَانَ

(١) والمعتزلة من أصولهم الخمسة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يعنى عندهم أول ما يعني الخروج على أئمة الجور!! (فالاستشهاد بكلام مثل هذا لمزيد إرغام الخوارج).

(٢) ومن هذا الجنس ما فعله بعض التتر أتباع جنكيز خان لما جعلوا الياسق شرعاً متبعاً، يقدمونه على الحكم بالقرآن والسنة، فمن فعل ذلك منهم فهو كافر، كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/ ٨٦) -في تفسير الآية الخمسين من سورة المائدة-.

النعمة قد يكون بترك الشكر عليها من غير جحود فلا يكون فاعله خارجا من الملة؛ والأظهر هو المعنى الأول لإطلاقه اسم الكفر على من لم يحكم بما أنزل الله، **وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بما أنزل الله من غير جحود لها**»اهـ.

ولو أردتُ أن أنقل مقالات العلماء والأئمة من المتقدمين والمتأخرين في هذا، سأنقل مقالات كثيرة[1]، والذي أختصره الآن أن إجماع السلف الصالح، وإجماع أهل السنة والجماعة على أن من ترك الحكم بما أنزل الله، فإنه لا يكفر الكفر المخرج من الملة بإطلاق، بل هناك تفصيل بين من جحد ومن لم يجحد، من اعتقد، ومن لم يعتقد، من استحل، ومن لم يستحل.

وهذه مسألة إجماع من السلف الصالح، ابتداءً من الآثار المنقولة عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا بالألفاظ المتنوعة مثل قوله: «**ليس بالكفر الذي تذهبون إليه**»، وقوله: «**كفر دون كفر**»، وقوله: «**كفر لا ينقل عن الملة**».

وهذا كذلك منقول عن مجاهد، وعن عطاء، وعن الأئمة بعد هذا، في ذاك الزمان، وما بعده، وفي كل كتب التفسير تجد النص على هذا، لاسيما مع إحسان النظر والتأمل في كلام أهل العلم، إلي آخر المفسرين المعاصرين كالشيخ السعدي

(١) وانظر: الملحق (١) في آخر الكتاب.

حيث ذكر كلاماً حسناً جدا في هذا الباب، في أكثر من موضع في تفسيره[1]، إلي الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني، الذي ثارت ضده الفرق الخارجية على اختلافها، لأنه لم يحكم بكفر الحكام لمجرد وقوعهم في الحكم بالقوانين الوضعية، بدون اعتبار اعتقادهم واستحلالهم.



(١) وانظر: «تيسر الكريم الرحمن» [سورة النساء / ٦٥]، [سورة المائدة / ٤٤: ٥٠].

٣- نبذة عن أصل وتاريخ داعش [١]

الخوارج المعاصرون فرق كثيرة، مبدأ عمومها في هذا الزمان فرقة الإخوان المسلمين.

وقد نشأت فرقة الإخوان في مصر، وفي الوقت نفسه كانت هناك جماعة غلو وجدت في البلاد النجدية عرفوا أيضاً بالإخوان وهذا من الاتفاقات، ولكن هؤلاء غير هؤلاء، والجماعة التي استمرت، ووُجدت عن طريقها عشرات الجماعات من بعد هذا هي الفرقة الإخوانية المصرية التي أسسها حسن البنا.

وهذه الفرقة تعرضت لضغوط، وتعرضت لتعذيب واضطهاد دخل فيه الحق في الباطل كما أنهم كانوا يَدْعُونَ إلى حق وباطل.

ولما كانوا في سجون عبد الناصر وجدت الفكرة القطبية، وكانت هي بَذرة الغلو في هذه الفرقة، وهذه البَذرة القطبية وما فيها من غلو أُخذت على أكثر من وجه، فسيد قطب كان يقول بتكفير عموم المجتمعات، وبأنها مجتمعات جاهلية، وأن جاهليتها أشد من الجاهلية الأولي، وكلامه في هذا معروف ومشهور،

(١) وكلمة داعش اختصار« الدولة الإسلامية في العراق والشام» وهم لا يرضون ولا يعترفون بهذا اللقب.

ومنشور، وقد أدانه بهذا ناس من رؤوس الإخوان كفريد عبد الخالق، ويوسف القرضاوي، وغيرهما[١].

وسيد قطب كان يدعوا إلى المفاصلة الشعورية، ومعناها أن تبقى ببدنك بين الناس ولكن تنفصل عنهم شعورياً، وتعتقد أن هذه أنظمة جاهلية كفرية، وكذا من كان تحتها ممن لم يَظهر منه عدم الرضا بها.

وقد أخذ فكرةَ سيد قطب هذه على ما هي عليه بعضُ الناس.

ثم جماعة التكفير والهجرة أخذوا هذا من سيد قطب بإطار من الغلو أكثر فقالوا بالمفاصلة البدنية، فهذه المجتمعات مجتمعات جاهلية، فلا يجوز البقاء بين أظهرهم، ويجب الهجرة من هذه البلاد فهاجروا إلى الصحراء ونحو ذلك.

وممن تبنى فكرة سيد قطب مَن كان أخف من هذين الفريقين، فقالوا عموم الناس مغلوبون على أمرهم، والمشكلة في الحكام، فالحكام فقط هم الكفرة، ولم يقولوا بكفر عموم الناس[٢].

---

(١) وانظر: «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره» (ص/ ٧١: ١٠٧)، وقد أفرد هذا الفصل بالنشر تحت عنوان «سيد قطب هو مصدر تكفير المجتمعات الإسلامية».

(٢) وهؤلاء في الأصل يلزمهم القول بأن الأصل إسلام الحكام، أو كفر المحكومين إذا كانوا يعقلون.

وهناك جماعة من هؤلاء ممن تبنى أفكار سيد قطب عرفت بجماعة الجهاد، وهؤلاء لا يكفرون عموم الناس أيضاً ولكن يقولون بوجوب العسكرة، أي بوجوب الجهاد والقتال ضد الأنظمة القائمة.

وكان من هؤلاء أيمن الظواهري الذي سافر إلى أفغانستان، والتقى هناك بشاب ثري محب للجهاد!! خرج من البلاد السعودية بمال كثير وعلم قليل[1] وهذا الشاب هو أسامة بن لادن.

وفي بداية أمر أسامة بن لادن لم تكن عنده هذه الأفكار التكفيرية بالصورة التي وصل إليها، ولكن بجلوسه مع التكفيريين الغالين -خصوصاً من المصريين- تأثر بهم، فتأثر بأيمن الظواهري، وصاحَبَه إلى مماته، وصار معه على شيء واحد وهو تكفير كل حكام المسلمين والسعي إلى قتالهم، والسعي إلى قتال دول الكفر أيضاً من الأمريكان وغيرهم، وكانت منهم عمليات لا تحمد، ولم يَسألوا فيها أهلَ العلم المتبصرين الذين يُرجع إليهم، ولم يكن جهادهم جهاداً شرعياً.

فقاموا بتفجيرات في دار السلام في تنزانيا، وفي نيروبي في كينيا، ثم كان التفجير الأكبر لهم وهو أحداث الحادي عشر من سبتمر في أمريكا، والتي استغلها الأعداء أسوأ الاستغلال، وكأنها قُدمت لهم على طبق من ذهب، فجعل الكفارُ

---

(١) أو بلا علم تقريباً.

هذا ذريعةً لدخول أفغانستان ثم العراق.

وفي أثناء هذا كانت هناك خلايا عندها هذه الأفكار أو ما يقاربها، فصارت هذه الخلايا شيئاً فشيئاً تلتحق بتنظيم القاعدة، فالتحقت الجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر وغيرُهم أعلنوا التحاقهم بتنظيم القاعدة تحت عنوان تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي.

وكانت هناك في العراق جماعات منها جماعة أبي مصعب الزرقاوي والتي صارت مشتهرة بعد دخول الأمريكان في العراق وعرفت بجماعة التوحيد والجهاد أعلن أيضاً مبايعته لتنظيم القاعدة وأسامة بن لادن[1].

وأبو مصعب الزرقاوي هذا أردني الأصل، وذُكر أنه سافر سابقاً إلى أفغانستان، ورجع إلى العراق وكَوَّن هناك مجموعة، وكون إمارة غير مرئية يسيطرون على بعض المناطق خارج المدن، وبعض المناطق يسيطرون عليها في الليل.

ثم قُتِل أبو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٦ بالتاريخ النصراني.

(١) وأسامة بن لادن قد أعلن قبل هذا بيعة الملا محمد عمر أمير إمارة طالبان في أفغانستان.

وفي هذا العام صارت جماعته تعرف بـــ«دولة العراق الإسلامية»، ثم أعلنوا أميراً لهم مَن سمَّوه: أمير المؤمنين أبا عمر البغدادي.

ثم قتل أبو عمر البغدادي سنة ٢٠١٠ بالتاريخ النصراني أيضاً.

ولما قتل أبو عمر البغدادي أعلنوا أبا بكر (أبا دعاء) إبراهيم بن عواد السامرائي مَوْلِداً والبغدادي دراسة وسكناً أميرا لهم على «دولة العراق الإسلامية».

ثم حصل ما حصل في سوريا من مظاهرات ونحو ذلك، وتطور الأمر إلى بعض الصراعات، بدأ ينشق الجنود عن جيش الأسد، وتكونت في هذا الوقت مجموعات من السوريين ابتداءً ثم صار يدخل إليها ناس من الخارج.

ومن هذه المجموعات ما عرف بجبهة النصرة، وجبهة النصرة هي المجموعة التي تكونت في سوريا على أساس أفكار تنظيم القاعدة، أو ما يعرف بالسلفية الجهادية[١]، فصارت فرعاً لتنظيم القاعدة في سوريا.

ثم بعضُ الذين في العراق صار لهم تدخل في سوريا، وشيئاً فشيئاً وجد ما يسمى بدولة العراق والشام، وهنا حصل بينهم ما حصل، وصار الأمر بينهم إلى

---

(١) وهي في الحقيقة: السخفية الفسادية، والسلفيون الحقيقيون منها براء.

الاشتباكات والقتال والإعدامات، وهم في الأصل أصحاب عقيدة واحدة خارجية.

وكانت داعش تعتقد أولاً في غيرهم من الخوارج كجبهة النصرة، أنهم عصاة إذا لم يبايعوهم، وأما إذا حملوا السلاح عليهم فإنهم يقاتلونهم، ثم صاروا الآن يكفرونهم ويدخلونهم في مسمى «صحوات الردة».

ولهذا صار الانفتاح عندهم في قتل من خالفهم من المسلمين انفتاحاً عظيماً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصار إلى مخالفتهم أشهر رؤوس الخوارج في العالم، فخالفهم أيمن الظواهري، وأبو محمد المقدسي، وأبو بصير الطرطوسي، وأبو قتادة الفلسطيني، وكل هؤلاء وغيرهم حكموا عليهم بأنهم خوارج.

وكل هؤلاء الخوارج ومن تأثر بهم، ومن انضم إليهم عندهم استهانة شديدة بتكفير المسلمين، وليس فيهم عالم واحد فكلهم جهلة.

فهذا تلخيص لشيء من تاريخ هؤلاء.



٤- بيان الضلال والخروج في عقيدة داعش التي كتبوها عن أنفسهم

وهذه العقيدة منشورة من زمان أبي عمر البغدادي[1]

يقولون فيها بعد ذكر مقدمات ونحو ذلك:

«خامساً :نرى وجوب التحاكم إلى شرع الله من خلال الترافع إلى المحاكم الشرعية في الدولة الإسلامية، والبحث عنها في حالة عدم العلم بها والتحاكم إلى الطاغوت من القوانين الوضعية والفصول العشائرية ونحوها من نواقض الإسلام قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤] ».

(التعليق)

والجواب على هذا:

أولا: ما في الكلام من قوله: «**والتحاكم**» إلى قوله: «**من نواقض الإسلام**» تبين التفصيل فيه فيما تقدم.

ثانياً: نقول لهم أيضا: حتى لو أن شخصا جار في الحكم، أو طُلب منه الجور في الحكم، فكلامكم يقتضي تكفيره ؟!

(١) وسجلها ونشرها بصوته.

فإن قالوا: نحن نتكلم عن القوانين الوضعية، والفصول العشائرية، يعنى الحكم العام.

فنقول لهم: إذا جاءكم شخص وقال: معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان في خلافته أشياء خلاف ما كانت عليه في زمن الخلفاء الراشدين، ثم خلفاء بني أمية بعد هذا، ومن بعدهم خلفاء بني العباس، غيّر بعضهم ما غير، وكان من بعضهم ما كان، صار الأمر إلى مُلك ورحمة، ثم إلى ملك عضوض فما قولكم؟ فهل يَكْفُرون بهذا التغيير؟!

ولهذا بعض التكفيريين -الذين هم في الأصل ليسوا روافض- لما نظر بهذه النظرة التكفيرية، حكم على معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحكم باطل[1].

بعض أفراد حزب التحرير كالمسعري، تكلموا في معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكلام شديد.[2]

وبعض الخوارج يسحب هذه النظرة حتى على بعض الخلفاء الراشدين، كما

---

(١) قال الإمام أحمد بن حنبل في «أصول السنة»:

«ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو أبغضه بحدث كان منه أو ذكر مساوءه كان مبتدعا حتى يترحم على جميعهم، ويكون قلبه لهم سليما».

(٢) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٤/ ٣٧٢: ٤٥٠)، ومواضع أخرى، و «دفاع عن معاوية».

هي نظرة سيد قطب في بعض أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لاسيما عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وموقف سيد قطب هذا جعل الإباضي الخارجي الضال المعاصر أحمد بن حمد الخليلي مفتي عمان، لما يتكلم في محاضرة له بعنوان «الموقف من علي وعثمان»، يستدل بكلام سيد قطب، ضد أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقول: قال شهيد الإسلام سيد قطب!!![1]، لأنه موافق لهم على عقيدتهم الخارجية.

وأيضاً ينبني على هذا القول الفاسد أن يُكَفَّرَ كل خلفاء بني أمية، وكل خلفاء بني العباس، وكل سلاطين وأمراء المسلمين إلا النادر الذي لا يعرفون أي تفاصيل عن سيرته ولو عرفوها لكفروه أيضاً.

فهؤلاء لو سلم منهم الخلفاء الراشدون، فلن يسلم منهم كل من جاء بعدهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



---

(١) انظر: «أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره» (ص/ ١٢).

ثم يقولون:

«سابعاً: ونؤمن أن العلمانية على اختلاف راياتها وتنوع مذاهبها كالقومية والوطنية والشيوعية والبعثية هي كفر بواح، مناقض للإسلام مخرج من الملة، وعليه نرى كُفرَ وَرِدَّةَ كل من اشترك في العملية السياسية، لما في هذه العملية من تبديل لشرع الله تعالى، كما نرى أن منهج الحزب الإسلامي[1] منهج كفر ورِدَّة لا يَختلف في منهجه وسلوكه عن سائر المناهج الكافرة والمرتدة كحزب الجعفري[2]، وعلاوي[3]، وعليه فقيادتهم مرتدون، لا فرق عندنا بين مسؤل في الحكومة أو مدير فرع، ولا نرى كفر عموم الداخلين فيه ما لم تقم عليهم الحجة الشرعية»[4].

---

(١) وهو حزب الإخوان المفلسين في العراق.

(٢) وهو حزب الدعوة!! وإبراهيم الجعفري كان رئيساً للوزراء في العراق في وقت قريب، وهو رافضي بغيض، وآذى أهل السنة في العراق إيذاءً شديداً -انتقم الله تعالى منه-.

(٣) وهو إياد علاوي، شيعي علماني.

- فهل يصح أن يُجعلَ الرافضة والعلمانيون سواء مع من هم في الأصل مسلمون جهلة، ولكنهم وقعوا فيما وقعوا فيه من المشاركة في العملية السياسية الفاسدة ونحو ذلك؟ !!!.

(٤) والذي كان من عموم الداخلين، ولم تقم عليه الحجة الشرعية ثم صار مدير فرع هل يرتد بمجرد ذلك ؟!

وهذا يدلك على أن هؤلاء الخوارج وأمثالهم لما تركوا أصول أهل السنة في الكفر والإيمان أتوا بتأصيلات فاسدة لا يعرفون لها حدوداً واضحة.

(التعليق)

والجواب على هذا:

أن نقول: نبرأ من كل هذا، وهذا كله مخالف للإسلام، لكن بعض الناس يقول بجهله: «القومية أو الوطنية –مثلا –إذا كانت لا تخالف الشريعة، فلا بأس بها».

فهل بمجرد انتسابه إلي شيء من هذا وهو جاهل، هل نقول بكفره؟!

نعم يكون ضالاً، لكن هل يكون كافراً ؟!

أما هؤلاء الدواعش فإنهم يقولون إن كل هؤلاء كفرة، ولهذا يحكمون على الأحزاب الإخوانية في مختلف البلاد الإسلامية بالكفر، لا بالضلال والبدعة فقط، كما يحكم عليهم أهل السنة.

ولا نقول أيضاً كما قال بعضهم: إن الخوارج يكفِّرُون من دخل في العملية السياسية، وأما أهل السنة يدخلون في العملية السياسية ويختارون الأصلح[1] !!!!

---

(١) كما ادعى الحلبي حيث قال في «هذه هي السلفية!! دعوة الإيمان والأمن والأمان» (ص/ ١٠٨): «يرى (التكفيريون) أن المشاركة في الانتخابات النيابية –وما في معناها –كفر أكبر وشرك أكبر !!! بينما يرى (السلفيون) جواز انتخاب الأفضل –من النواب –؛ لمصلحة الفرد والمجتمع، أو الأقل شراً –في ذلك –؛ من باب الترجيح بين المصالح والمفاسد –عند تزاحمها –» له كلام بعد هذا أيضاً غير حقيقي ولا صحيح في الديمقراطية.

فأهل السنة والجماعة لا يدخلون، ولا يشاركون في العملية السياسية الديمقراطية الفاسدة، وأيضاً لا يُكفِّرون كل من دخل وشارك في ذلك[١]، لأن هذه فتنة في هذا الزمان، ويوجد ناس يقال عنهم بالباطل إنهم فقهاء مجتهدون مُفْتُون، ويُفْتُونَ هؤلاء الناس بما يفتونهم به من جواز بل وجوب الدخول في هذا.

بل قد ذهب بعض أهل الأهواء وتحايل على بعض علماء السنة، وأخذ منهم ما أخذ في هذا الباب[٢].

فهذه أسباب تجعل الإعذار في هذا الباب قوياً، وليس شيئاً ضعيفاً جانبياً.



(١) إلا أن يستحل الحكم بغير ما أنزل الله تعالى.

(٢) وانظر: «تبديد الظلام عن حكم الانتخابات في الإسلام» (ص/ ٥٥) - النشرة المفردة.

ثم يقولون:

«ثامنا: نرى كفرَ ورِدَّةَ من أمد المحتل وأعوانه بأي نوع من أنواع المعونة من لباس أو طعام أو علاج ونحوه، مما يعينه ويقويه وأنه بهذا الفعل صار هدفا لنا مستباح الدم».

(التعليق)

والجواب على هذا:

أن نقول: هم لا يفهمون أصل المعاونة والمظاهرة على وجهها، وما الذي ينقض الإسلام من موالاة الكفار وما الذي لا ينقض، والعلماء قد كتبوا في هذا على وجه الخصوص، ومن ذلك رسالة الشيخ النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «البيان في الرد على التبيان في كفر من أعان الأمريكان» يرد فيها على ناصر بن حمد الفهد.



ثم يقولون:

«تاسعاً: نرى أن الجهاد في سبيل الله فرض على التعيين ، منذ سقوط الأندلس، لتحرير بلاد المسلمين ، وهو مع كل بر وفاجر ، وأعظم الآثام بعد الكفر بالله النهي عن الجهاد في سبيل الله في زمن تعيينه».

(التعليق)

والجواب على هذا:

أولاً: هذا الكلام على هذا النحو من الجهل الشنيع، وهو كلام لا خطام له ولا زمام.

فهل يجب على كل مسلم على وجه الأرض أن يكون نافراً للجهاد ؟!

ونحن إذا فرضنا أن الأمة كلها أصبحت على التوحيد، وليس فيهم بدع ولا ضلالات ولا شرك، وأصبح الحاكم على كل بلاد المسلمين خليفة واحداً قرشياً، ففي هذا الوقت هل يكون الجهاد فرض عين على جميع المسلمين ؟!!.

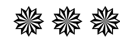
فما بالك بوقتنا الحاضر، والأمة فيها ما فيها من الشرك والبدع والضلالات والمعاصي والمخالفات.

ثانياً: تحديدهم ذلك بسقوط الأندلس، فهل يعنون أن الجهاد أصبح فرض عين مع سقوط آخر مدينة في الأندلس غرناطة ؟!

أم مع سقوط أول مدينة في الأندلس سقطت في أيدي النصاري ؟! فهذا كان في القرن الثاني الهجري[1].

وأين فقه وفتاوى علماء المسلمين الذين كانوا في الأندلس بعدما سقط ما سقط منها في أيدى النصارى ؟!

ثالثاً: قولهم «وهو مع كل بر وفاجر»، أي الجهاد، ولم يقيدوه بولي الأمر، فهل يعني هذا أن أي بر أو فاجر في أي مكان رفع راية الجهاد نقول يجب الجهاد معه؟![2]



(١) وهذا من الدلائل الكثيرة على أن القوم لا يعلمون ولا يفقهون.

(٢) وقد ادعى بعضهم هذا من قبل فقال: «ونرى الجهاد مع كل من رفع راية الجهاد».
أما أهل السنة والجماعة فيرون الجهاد مع ولاة الأمور من المسلمين أبراراً كانوا أو فجاراً، طالما أن جهادهم حق في سبيل الله تعالى.

ثم يقولون:

«عاشراً : ونعتقد بأن الديار إذا علتها شرائع الكفر وكانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي ديار كفر ولا يلزم أن نكفر ساكني الديار، وبما أن الأحكام التي تعلو جميع ديار الإسلام اليوم هي أحكام الطاغوت وشريعته فإننا نرى كفر وردة جميع حكام تلك الدول، وجيوشها وقتالُهم أوجب من قتال المحتل الصليبي».

(التعليق)

والجواب على هذا:

أن يقال: إن هذا يعني أن كل حكام تلك الدول وجيوشها كفار مرتدون –وهؤلاء ملايين –ثم يقولون نحن لا نكفر عموم المسلمين !!!!

فمن هم عموم المسلمين عندهم ؟!

فأي جندي في أي جيش فهو كافر عندهم حتى ولو كان يصلي، ولو كان ملتحياً سلفياً مستقيماً.

- وبالنسبة للديار فالخلل عندهم إجمالا في شيئين: في أصل التصور والتأصيل، ثم في الإسقاط والتنزيل.

ثم يلزم من كلامهم أن دولة داعش لو سقطت بعد قليل فلن يكون في الأرض دولة إسلامية، وتكون كل الدول ديار كفر وردة !!!!

❁❁❁

ثم يقولون:

«الحادي عشر: نرى وجوب قتال شرطة وجيش دولة الطاغوت والردة، وما انبثق عنهما من مسميات كحماية المنشآت النفطية وغيرها، ونرى وجوب هدم وإزالة أي مبنى أو مؤسسة تبين لنا أن الطاغوت سيتخذها مقراً له».

(التعليق)

أقول:

فهل على هذا ينبغي أن يقال كل من اشتكى إلى الشرطة أو راجع الشرطة أو تعامل مع الشرطة أو جُنِّد في الجيش أو صلّى في مسجد في قسم شرطة أو مسجد تابع للقوات المسلحة ..... فهو كافر ؟!!، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



ثم يقولون:

«الثالث عشر: نرى أن أبناء الجماعات الجهادية العاملين في الساحة إخوة لنا في الدين، ولا نرميهم بكفر ولا فجور، إلا أنهم عصاة لتخلفهم عن واجب العصر وهو الاجتماع تحت راية واحدة».

(التعليق)

والجواب على هذا:

أن يقال: هذا يقولونه أولاً، ثم واقعاً ينسبون إليهم أنهم قبلوا الديمقراطية وتعاملوا مع الكفار، أو تعاملوا مع من يتعاون مع الكفار، أو أنهم قاتلوهم وهم المسلمون، والذي يقاتل المسلمين بأسلحة أخذها من الكفار فهو مرتد، فبهذا وببعضه صاروا صحوات ردة -حتى لو كانوا في الأصل من القاعدة كـ «جبهة النصرة» -يجب قتالهم وقتلهم بل ذبحهم.

ويقول أبو بكر البغدادي:

«يا أيها المسلمون من استطاع منكم الهجرة فليهاجر، فإن الهجرة إلي دار الإسلام واجبة» أو كما قال.

فيقول عن كل مكان: من استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر. يقول هذا وهو لا يستطيع أن يبقى في مكان واحد في هذه الدولة !!

وإذا بحثنا في حال الذين عندهم في دولتهم تجد حالهم يرثى له.

يقول بعض الإخوة من أهل السنة في الموصل: أنا لا أستطيع أن أخرج خارج بيتي، ولو خرجت خارج بيتي سأقتل، فهذا حال من كان تحت حكم هذه الدولة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهم يؤصّلون لقتل كل من خالفهم.

فهذا أبو محمد العدناني وهو من رؤوس هذا التنظيم يقول:
«من أراد شق الصف فافلقوا رأسه بالرصاص وأخرجوا ما فيه كائنا من كان ولا كرامة».

نعوذ بالله، مجرد تصور حالهم يجعل الإنسان يستعيذ بالله من ذلك.

وبيان باطلهم وما هم عليه، دفاع عن الإسلام، وذب عن كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، لأنهم يفعلون بالإسلام والمسلمين ويشوهون صورتهم، ما لو مكث أعداء المسلمين سنوات وسنوات ما استطاعوا أن يفعلوه.

وبهذا يتبين لنا مشابهة خوارج داعش في هذا العصر للخوارج الأولين، فهؤلاء الخوارج المعاصرون يسيرون على درب الخوارج الأولين.

❁ ❁ ❁

٥- شبهات والرد عليها

هذه بعض الشبهات التي يروج بها الخوراج أفعالهم، ويَدْعُون بها الشباب الأغمار الجهال للانضمام إليهم، والردُّ عليها.

※ الشبهة الأولى ※

«ما في الادعاءات والدعايات، التي ينشرونها من خلال مواقع الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي!! ومواقع المرئيات وغير ذلك، وحرصهم على التصوير جداً، وعندهم آله إعلامية ضخمة وقوية.

ويظهرون في هذه المرئيات بصورة الشجعان الأبطال، فيلفتون بذلك الأنظار، ويجذبون الأغمار الأغرار، ويأتون بآيات من كتاب الله في الجهاد والمجاهدين، وينزلونها عليهم».

(الجواب على هذه الشبهة)

أولاً: أما يظهرونه من الشجاعة والإقدام فلا مانع أن يكون عندهم شيءٌ من هذا، وهذا لا يدل على حق عند الشخص، فمجرد الشجاعة ليست عنواناً على الحق، فالشجاعة كانت موجودة عند كثير من الكفار في الجاهلية قبل الإسلام، وإلى عصرنا الحديث في الحروب العالمية الأولى والثانية، انظر مثلا ما فعله بعض

اليابانيين خصوصاً الكاميكازيين الانتحاريين، ثم ما كان من الفيتناميين في حربهم مع الأمريكيين بعد الفرنسيين.

وفي الجاهلية قبل الإسلام كم من محارب ذكر عنه ما ذكر من الشجاعة والإقدام، ومن أشهر هذا ما ذُكر عن عنترة بن شداد، ومن أشهر شعره معلقته المشهورة **والتي يقول فيها:**

هَلّا سَأَلْتِ الخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الوغى وَأَعِفّ عِندَ المُغْنَمِ

لَمّا رَأَيْتُ القَومَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ ... يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ

ثم يقول بعد هذا بأبيات:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أقدمِ

فهذا مثال لمن يقاتل شجاعة، أو ليشار إليه بالبنان، وقد سئل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من قاتل لتكون كلمة**

الله هي العليا، فهو في سبيل الله». (١)

فهل يُستدل بشجاعة عنترة على أنه كان على حق ؟!

وكثير من هؤلاء الخوارج أيضاً تجده يقاتل حمية، ويقاتل رياء، ويقاتل شجاعة.

ثانياً: أنه عندما تقرأ في سير الخوارج الأولين لا تجد تقريباً أي فرق سوى توفر الوسائل الإعلامية الحديثة.

فكذلك الخوارج المتقدمون كان عندهم شجاعة، وذكرت عنهم أيضاً صور من صور الشجاعة والتصلب والإقدام، وعدم المبالاة بشيء. (٢)

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٣)، (٢٨١٠)، (٣١٢٦)، (٧٤٥٨)، ومسلم (١٩٠٤) من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي عن أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) انظر على سبيل المثال: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٣٩).

- – وفي تاريخ الطبري (٧/ ١٧٤– ١٧٥) من طريق أبي مخنف!! في ذكر مقتل شبيب الخارجي أنه غرق في النهر، فلما سقط في الماء قال: «ليقضي الله أمرا كان مفعولا»، فارتمس في الماء، ثم ارتفع فقال: «ذلك تقدير العزيز العليم»، تنادى أصحابه بينهم: «غرق أمير المؤمنين»!! وزعم الناس أنه بعد موته شقت بطنه فأخرج قلبه، فكان مجتمعا صلبا كأنه صخرة.

– وفي تاريخ دمشق (١٢/ ١٨٠): «أُتي الحجاج بن يوسف بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها ولا تكلمه معرضة عنه، فقال بعض الشرط: الأمير يكلمك وأنت معرضة عنه،

ثالثا: كم من مُرَاءٍ عرض نفسه للهلكة وتَشَجَّعَ لاقتحام الأهوال رياء الناس وطلبا لمدحهم، ومِن الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار مَن يقول: قاتلتُ فيك حتى قُتلت.

❁❁❁

فقالت: إني أستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه فأمر بها فقتلت».

- ومن ذلك ما ذكر من أبيات عن بعض خوارج الأعراب وهو قطري بن الفجاءة حيث قال:

أقولُ لها وقد طارت شعاعاً ... من الأبطالِ ويحَك لن تُراعِي
فإنَّكِ لو سألت حياةَ يوم ... على الأجلِ الَّذي لكِ لَن تُطاعي
فصبراً في مجال الموتِ صبراً ... فما نيلُ الخلودِ بمُستطاعِ
ولا ثوبُ الحياةِ بثوب عزٍّ ... فيُطوَى عن أخي الخَنَع اليَراعِ
سبيلُ الموتِ غايةُ كلّ حيٍّ ... فداعِيه لأهل الأرض داعِي
ومَن لا يُعتبطْ يسأَمْ ويهرَمْ ... وَتُسلِمهُ المَنونُ إلى انقِطاعِ
وَما لِلمَرءِ خَيرٌ في حَياةٍ ... إِذا ما عُدَّ مِن سَقَطِ المَتاعِ

والأمثلة على شجاعة الخوارج وإقدامهم كثيرة جدا، وهذه الشجاعة لم تحجز عنهم وصف الخوارج.

❊ الشبهة الثانية ❊

«**يقولون: الجميع اجتمع عليهم، الأمريكان، والروافض، والنصيرية، والعلمانيون، ولو كانوا على باطل ما اجتمع عليهم كل هؤلاء !!!**».

(الجواب على هذه الشبهة)

أولاً: هم يُتركون ويُمكّن لهم في الخفاء من دول الكفر كأمريكا وغيرها، لأجل أن يكونوا دسيسة بين المسلمين وسببا في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، ولأجل ضرب بلاد المسلمين، وإفساد دينهم ودنياهم. (وهذا يتم بطرق مباشرة وغير مباشرة)

ثانيا: لو سلمنا، فاجتماع الكفار وغيرهم عليهم هذا لا يعني أنهم ليسوا خوارج، وقد كان الخوارج أيضاً فيما تقدم يجتمع عليهم ناس كثيرون يختلفون في العقائد، وكلهم يجمعون على عداوة هؤلاء الخوارج وقتالهم، ولم يكن هذا سبباً في اعتبار الخوارج على الحق بحجة أن أكثر الناس يعادونهم.

وقد نظم بعض الخوارج المتقدمين -كما في أنساب الأشراف للبلاذري- هذه الأبيات:

أألفا مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم بآسك أربعونا

كذبتــم ليس ذاك كما زعمتــم ولكنَّ الخـــوارج مؤمنونـــا

هم الفئـة القليلـة قد علمتـــم على الفئـة الكثيرة ينصرونـــا

فاستدلال الخوارج بقلّتهم، ونصرتهم على الأعداد الكثيرة من الأعداء، على أحقية ما هم عليه، هذا أمر عندهم من قديم، والله المستعان على ضلالهم وجهلهم.

ثالثاً: لو فرضنا أن إنساناً يمسك سكيناً ويقتل كل من يقابله بها، سواء كان مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً، فهل تعجب أن يجتمع المسلمون واليهود والنصارى على معاداته ؟!

وهل يستدل باجتماعهم على معاداته على أنه على حق ؟!

فالقِلَّةُ، واجتماعُ الناس على عداوة مجموعة من الناس بمجرَّدِه لا دليل فيه على شيء[1]، فالناس قد يتركون بعض الأمور ظاهرة الشذوذ لشذوذها، وليس ترك الناس لها دليلاً على أنها حق.

---

(١) وماذا يقول اللصوص، وقطاع الطرق، والمافيا، والماسون، كلهم أكثر الناس أعداؤهم – في الظاهر على الأقل–.

مثلاً: عبدة الشياطين قليلون، فهل معنى أن عبدة الشياطين قليلون أنهم على حق؟!

رابعاً: إذا كنا نرد على من يرد الحق لضعفه وقلة أهله، فكذلك من أراد أن يعكس الأمر فيقول هذا أهله قليلون إذن هو حق، فكذلك نرد عليه، ونقول له هذا أيضاً ليس لازماً، واعرف الحق تعرف أهله.



❋ الشبهة الثالثة ❋

«يقولون: هذه الدولة تريد أن تحكم شريعة الله، وتريد أن تقيم الخلافة الإسلامية، فينبغي أن تُدعم، وأن تؤيد».

(الجواب على هذه الشبهة)

الجواب -باختصار - هذه كانت دعوى كل الخوارج على مر العصور.

والخوراج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في صحيح مسلم- قالوا: «لا حكم إلا لله»، فقال أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «كلمة حق أريد بها باطل».

فلا غرابة ولا عجب أبداً أن يرفع الخوارج العصريون نفس الشعار، ولا عجب أيضاً أن يقول المسلمون السنيّون السلفيون السائرون على خطى الصحابة وعلى خطى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «هذه كلها كلماتُ وشعاراتُ حق أريد بها باطل».



※ الشبهة الرابعة ※

«إذا أنكر عليهم منكر، ورد عليهم رادٌّ، يقولون لماذا لا تنكرون على الحكام، وتنكرون علينا ؟!

ويقولون أيضاً: توجد فصائل أخرى في سوريا تحارب وتقاتل لماذا لا تنكرون عليها ؟!».

(الجواب على هذه الشبهة)

أولاً: أن عامة الحكام في بلاد الإسلام يفعلون منكرات لا ينسبونها إلى الإسلام.

ثم لو وجد منهم منكر ينسبونه للإسلام فإن العلماء لا يسكتون عن بيان الحق، ومن ادعى خلاف ذلك فليأت بمنكر فعله أحد الحكام ونسبه للإسلام ثم سكت العلماء كلهم عن بيان الحق على الوجه الشرعي.

ثانياً: لو فُرض أن شخصاً عجز عن إنكار بعض المنكرات، فلا يحتج بهذا لتسكيته عن إنكار ما لم يعجز عن إنكاره من المنكرات، فعجز الإنسان عن بعض الحق لا يجعله يترك القيام بالحق فيما لم يعجز عنه.

ثالثاً: أهل السنة الذين ينكرون على داعش، ينكرون أيضاً العلمانية،

والليبرالية، والديمقراطية، وكل المناهج الكفرية الوضعية، وينكرون أيضاً الحزبية والإخوانية، فلا يسكتون عن منكر ولله الحمد، ولكنهم يتعاملون مع كلٍّ بما لا يخالف الضوابط الشرعية في التعامل معهم، ولا يخرجون في التعامل مع الحكام عن الشريعة.

رابعاً: بقية الفصائل التي في سوريا وغيرها، أهل السنة ينكرون عليها أيضاً مخالفاتها، ولكن هذه الفصائل لم تَدَّعِ ما ادعته داعش من إقامة الخلافة ووجوب هجرة جميع المسلمين إليهم، ووجوب الجهاد على التعيين ونحو ذلك، فعامة الفصائل التي تقاتل في سوريا لم تدع هذا، فلهذا كان الكلام في داعش أكثر من غيرهم.



※ الشبهة الخامسة ※

«أنهم يقولون: لا تجعل هؤلاء خصماءك يوم القيامة».

(الجواب على هذه الشبهة)

بما رواه الخطيب البغدادي في «الكفاية»[1] من طريق أبي بكر بن خلاد قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى؟ قال: قال: «لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: لم حدثت عني حديثا ترى أنه كذب».

وقد نظم هذا العراقي في ألفيته فقال:

ومع ذا فالنصح حقٌّ ولقدْ أحسن يحيى في جوابه وَسَدّ

لأن يكونوا خصماءَ لي أحبّ مِن كَوْنِ خصمي المصطفى إذ لَمْ أَذُبّ

(١) «الكفاية في علم الرواية» (٨٧)، و«ذم الكلام» للهروي (١٠٧٦).

وهذا مع العلم أن هؤلاء الذين ترك علماء الجرح والتعديل أحاديثهم، منهم ناس سلفيون سنيون صالحون، لكن ربما حفظهم ضعيف أو كثيرو الأوهام.

فما بالك وهؤلاء عقائدهم فيها ما فيها من الفساد، وعندهم ما عندهم من الاجتراء على تكفير المسلمين وقتلهم.



※ الشبهة السادسة ※

«يقولون: الخوارج يقتلون أهل الإسلام وَيَدَعون أهل الأوثان، وداعش تحارب أهل الأوثان».



(الجواب على هذه الشبهة)

أن داعش قد تحارب مَن تحارب مِن غير أهل الإسلام لمقاصد مختلفة، ولكن يبقى أن أكثر قتلى داعش من المسلمين، في سوريا وليبيا وسيناء وباكستان وأفغانستان وغيرها وربما في العراق أيضاً.

فالواقع للأسف أن أكثر قتلى داعش هم من المسلمين.

❋ ❋ ❋

❋ الشبهة السابعة ❋

«يقولون نحن لا نكفر بالكبيرة».



(الجواب على هذه الشبهة)

أن كثيراً من الخوارج المتقدمين لا يذكر عنهم هذا القول بالتفصيل الذي عرف عند المتأخرين منهم، وكما تقدم أن أصل الحكم على الخوارج بالخروج كان لأجل مفارقة جماعة المسلمين، وتكفير إمام المسلمين، والخروج عليه، ونحو ذلك.

ويقال أيضاً: هم لا يُكَفِّرون بكل كبيرة، ولكن يكفرون ببعض الكبائر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

❋ ❋ ❋

○ **قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «الشريعة» بعد أن روى بإسناده حديث «الخوارج كلاب النار»:**

«قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم، وصبر على جور الأئمة، وحيفِ الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه، وعن المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كلَّ عدو للمسلمين، وصلى معهم الجمعة والعيدين فإن أمروه بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت الفتن بينهم لزم بيته وكف لسانه ويده، ولم يهو ما هم فيه، ولم يُعِنْ على فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله».



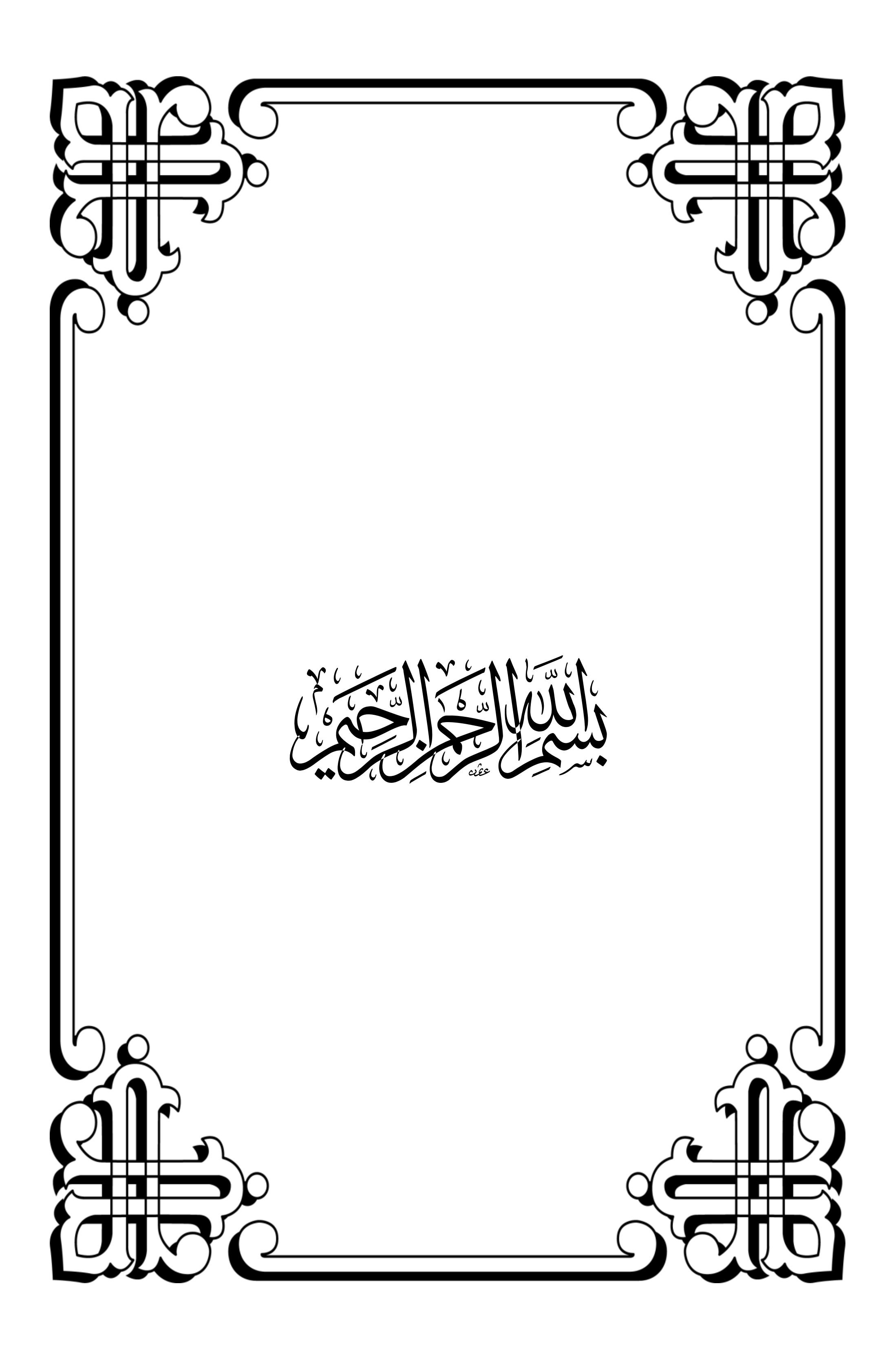


ملحق (١)

أقوال بعض العلماء المعتبرين

في

تحكيم القوانين


بسم الله الرحمن الرحيم

أقوال بعض العلماء المعتبرين في تحكيم القوانين*

١- عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

-عن طاوس، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله عز وجل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: «ليس بالكفر الذي تذهبون إليه».

وفي رواية: «إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس كفراً ينقل عن الملة، كفر دون كفر».

-وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤]، قال: «من جحد ما أنزل الله، فقد كفر، ومن أقرّ به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق»[١].

---

* لخصه أحد طلبة العلم -جزاه الله خيرا-.

(١) وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/ ١١٣-١١٦).

○ **ومن العلماء الذين صرحوا بصحة هذا الأثر عن ابن عباس، أو احتجوا به:**

- الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٩٣)، ووافقه الذهبي.
- الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/ ٦٤) قال: صحيح على شرط الشيخين.
- أبو عبيد القاسم بن سلام في الإيمان (ص ٤٥).
- محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٥٢٠).
- ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٦٦).
- ابن بطة في الإبانة (٢/ ٧٢٣).
- أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٢/ ٤٢).
- البغوي في تفسيره (٣/ ٦١).
- ابن عبد البر في التمهيد (٤/ ٢٣٧).
- أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن (٢/ ٦٢٤).

- والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٩٠).

- شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٣١٢).

- والعلامة ابن القيم الجوزية في مدارج السالكين (١/ ٣٣٥).

- ومن آخرهم العلامة الألباني في «الصحيحة» (٦/ ١٠٩).

○ **وقال العلامة ابن عثيمين كما في «التحذير من فتنة التكفير» (ص/ ٦٨):**

«لكن لما كان هذا الأثر لا يرضي هؤلاء المفتونين بالتكفير؛ صاروا يقولون: هذا الأثر غير مقبول! ولا يصح عن ابن عباس! فيقال لهم: كيف لا يصحّ؛ وقد تلقاه من هو أكبر منكم، وأفضل، وأعلم بالحديث؟! وتقولون: لا نقبل ... فيكفينا أن علماء جهابذة؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم - وغيرهما - كلهم تلقوه بالقبول ويتكلمون به، وينقلونه؛ فالأثر صحيح.



٢- الإمام أحمد ابن حنبل المتوفى سنة (٢٤١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال إسماعيل بن سعد كما في «سؤالات ابن هاني» (٢/ ١٩٢):

«سألت أحمد: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]، قلت: فما هذا الكفر؟ قال: كفر لا يخرج من الملة».



٣- الإمام محمد بن نصر المروزي المتوفى سنة (٢٩٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال في «تعظيم قدر الصلاة»: (٢/ ٢٥٠):

«ولنا في هذا قدوة بمن روي عنهم من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ والتابعين؛ إذ جعلوا للكفر فروعاً دون أصله لا تنقل صاحبه عن ملة الإسلام، كما ثبّتوا للإيمان من جهة العمل فرعاً للأصل، لا ينقل تركه عن ملة الإسلام، من ذلك قول ابن عباس في قوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤]».

وقال في (٢/ ٥٢٣) معقباً على أثر عطاء «كفر دون كفر، وظلم دون ظلم وفسق دون فسق»:

«وقد صدق عطاء؛ قد يسمى الكافر ظالماً، ويسمى العاصي من المسلمين ظالماً، فظلم ينقل عن ملة الإسلام وظلم لا ينقل».



٤- الإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال في «جامع البيان» (٦/ ١٦٦):

«وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب: قول من قال: نزلت هذه الآيات في كفّار أهل الكتاب، لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم نزلت، وهم المعنيون بها، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم، فكونها خبراً عنهم أولى.

فإن قال قائل: فإن الله تعالى قد عمّ بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله، فكيف جعلته خاصاً؟

قيل: إن الله تعالى عمّ بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون، وكذلك القول في كلّ من لم يحكم بما أنزل الله **جاحداً به**، هو بالله كافر؛ كما قال ابن عباس».



٥- الإمام ابن أبي زمنين المتوفى سنة (٣٩٩) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال رحمه الله في أصول السنة (١٦٢):

«وعلمنا أن ثَم شركا غير شرك من يجعل معه إلها، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤]، قال ابن عباس لسائل سأله عن ذلك: ليس هو كفر ينقل عن الملة».



٦- ابن عبد البر المتوفى سنة (٤٦٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال في «التمهيد» (٥/ ٧٤):

«وأجمع العلماء على أن الجور في الحكم من الكبائر لمن تعمد ذلك عالما به، رويت في ذلك آثار شديدة عن السلف، وقال الله عز وجل ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[المائدة:٤٤]، ﴿الظَّالِمُونَ﴾، ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ نزلت في أهل الكتاب، قال حذيفة وابن عباس: وهي عامة فينا؛ قالوا: ليس بكفر ينقل عن الملة إذا فعل ذلك رجل من أهل هذه الأمة حتى يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، روي هذا المعنى عن جماعة من العلماء بتأويل القرآن منهم ابن عباس وطاووس وعطاء».



٧- أبو المظفر السمعاني المتوفى سنة (٤٨٩) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال في تفسيره للآية (٢/ ٤٢):

«واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية، ويقولون: من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم».



٨- شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال في «منهاج السنة» (٥/ ١٣٠):

«قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥]؛ فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم؛ فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن، وأما من كان ملتزماً لحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً، لكن عصى واتبع هواه؛ فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة، **وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله**، ثم يزعمون أن اعتقادهم هو حكم الله، وقد تكلم الناس بما يطول ذكره هنا، وما ذكرته يدل عليه سياق الآية».



٩- الإمام ابن القيم المتوفى سنة (٧٥١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال في «مدارج السالكين» (١/ ٣٣٦):

«والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين: الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة؛ فهذا كفر أصغر. وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مُخيّر فيه، مع تيقُّنِه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر. وإن جهله وأخطأه، فهذا مخطئ، له حكم المخطئين».



١٠- العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة (١٣٧٦) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال في «تيسير الكريم الرحمن» (٢/ ٢٩٦-٢٩٧):

«فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، وقد يكون كفرا ينقل عن الملة، وذلك إذا اعتقد حله وجوازه، وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب، ومن أعمال الكفر قد استحق من فعله العذاب الشديد .. ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، قال ابن عباس: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، فهو ظلم أكبر عند استحلاله، وعظيمة كبيرة عند فعله غير مستحل له».



١١-الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المتوفى سنة (١٣٨٩) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال كما في «مجموع الفتاوى» (١/ ٨٠):

«وكذلك تحقيق معنى محمد رسول الله: من تحكيم شريعته، والتقيد بها، ونبذ ما خالفها من القوانين والأوضاع وسائر الأشياء التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي من حكم بها أو حاكم إليها؛ **معتقداً صحة ذلك وجوازه؛ فهو كافر الكفر الناقل عن الملة، فإن فعل ذلك بدون اعتقاد ذلك وجوازه؛ فهو كافر الكفر العملي الذي لا ينقل عن الملّة**»[1].



(١) وهذه الفتوى مؤرخة بتاريخ (١٩/ ١/ ١٩٨٥)، وهي متأخرة عما أجمل من كلام للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته «تحكيم القوانين»، فإن الطبعة الأولى لرسالة تحكيم القوانين كان في سنة (١٩٨٠).

١٢- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المتوفى سنة (١٣٩٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال في أضواء البيان (٢/ ١٠٣):

«﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤]، فالخطاب للمسلمين كما هو ظاهر متبادر من سياق الآية؛ وعليه فالكفر إما كفر دون كفر وإما أن يكون فَعَلَ ذلك مستحلا له أو قاصدا به جَحْدَ أحكامِ الله وردَّها مع العلم بها، **أما من حكم بغير حكم الله، وهو عالم أنه مرتكب ذنبا فاعل قبيحا، وإنما حمله على ذلك الهوى فهو من سائر عصاة المسلمين**».



١٣- الشيخ ابن باز المتوفى سنة (١٤٢٠) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كما في «أوضح البراهين في فتاوى الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمن سنّ القوانين»(١):

«من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن **أربعة أنواع:**

١- من قال أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية فهو كافر كفرا أكبر.

٢- ومن قال أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو كافر كفرا أكبر.

٣- ومن قال أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز، فهو كافر كفرا أكبر.

٤- ومن قال أنا أحكم بهذا وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل ولا يجوز الحكم بغيرها ولكنه متساهل أو يفعل هذا لأمر صادر من حُكَّامِه **فهو كافر كفرا أصغر لا يخرج من الملة**، ويعتبر من أكبر الكبائر».

❁ ❁ ❁

(١) «المجلة السلفية» [العدد (٦) (ص/ ٤٤)]، وانظر أيضاً: «الفتاوى البازية في تحكيم القوانين الوضعية»، «حوار في مسألة التكفير» له -رحمه الله تعالى -.

١٤- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة (١٤٢٠) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال في «التحذير من تجديد فتنة التكفير»[(١)]:

«﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، فما المراد بالكفر فيها؟ هل هو الخروج عن الملة؟ أو أنه غير ذلك؟ فأقول :لا بد من الدقة في فهم الآية؛ فإنها قد تعني الكفر العملي؛ وهو الخروج بالأعمال عن بعض أحكام الإسلام.

ويساعدنا في هذا الفهم حبر الأمة، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، الذي أجمع المسلمون جميعاً – إلا من كان من الفرق الضالة – على أنه إمام فريد في التفسير.

فكأنه طرق سمعه – يومئذ – ما نسمعه اليوم تماماً من أن هناك أناساً يفهمون هذه الآية فهماً سطحياً، من غير تفصيل، فقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ليس الكفر الذي تذهبون إليه»، و:«أنه ليس كفراً ينقل عن الملة»، و:«هو كفر دون كفر»، ولعله يعني: بذلك الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم كان من عواقب ذلك أنهم سفكوا دماء المؤمنين، وفعلوا فيهم ما لم يفعلوا بالمشركين، فقال: ليس الأمر كما قالوا! أو كما ظنوا! إنما هو: كفر دون كفر».

❁ ❁ ❁

(١)«المجلة السلفية» [العدد (٦) (ص/ ٣٩)].

١٥- الشيخ محمد بن صالح العثيمين المتوفى سنة (١٤٢١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وجه إليه السؤال التالي[1]:

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله.

أما بعد: فهذا السؤال أُقَدِّمُه عبر الهاتف، وعبر تسجيله في الهاتف أيضاً لفضيلة الوالد الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين –حفظه الله –ومتع به، وجعل فيه وفي أمثاله العوض عن سماحة الوالد –رحمة الله عليه –وهذا السؤال حول مسألة كثر فيها النزاع بين طلبة العلم، وكثر بها أيضاً الاستدلال من بعض الكلمات لفضيلة الوالد العلامة محمد بن صالح العثيمين –حفظه الله تعالى –.

أولا: أقول للشيخ: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وزادكم الله علما، ورفع قدركم في الدنيا وفي الآخرة، فضيلة الشيخ –سلمكم الله –هنا يعني كثيراً من طلبة العلم يدندنون حول الحاكم الذي يأتي بشريعة مخالفة لشريعة الله عزوجل، ولا شك أنه يأمر الناس بها، ويلزمهم بها، وقد يعاقِب المخالفَ عليها، ويكافئ أو يجازي بالخير وبالعطاء الملتزمَ بها.

---

(١) «الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير» (٢/ ٣١١: ٣١٤).

وهذه الشريعة في كتاب الله وفي سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تعتبر مخالفة ومصادمة لنصوص الكتاب والسنة، هذه الشريعة إذا أَلْزَم هذا الحاكمُ بها الناس، ومع أنه يعترف أن حكم الله هو الحق وما دونه هو الباطل، وأن الحق ما جاء في الكتاب والسنة، ولكنه لشبهة أو لشهوة جرى إلزام الناس بهذه الشريعة، كما وقع مثل ذلك كثيراً في بني أمية، وفي بني العباس، وفي أمراء الجور الذين ألزموا الناس بأمور لا تخفى على مثلكم، بل لا تخفى على كثير من الناس عندما ألزموا الناس بما لا يرضي الله عز وجل كالأمور الوراثية، وجعلوا الملك عاضاً بينهم، كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقرّبوا شرار الناس وأبعدوا خيارهم، فلو أن الحاكم في هذا الزمان فعل مثل هذه الشريعة هل يكون كافراً بهذه الشريعة إذا ألزم الناس بها مع اعترافه أن هذا مخالف للكتاب والسنة، وأن الحق في الكتاب والسنة، فهل يكون بمجرد فعله هذا كافراً؟ أم لابد أن يُنظَر إلى اعتقاده بهذه المسألة، كمن مثلاً يلزم الناس بالربا، كمن يفتح البنوك الربوية في بلاده، ويأخذ من البنك الدولي – كما يقولون –قروضاً ربوية، ويحاول أن يؤقلم اقتصادها على مثل هذا الشيء، ولو سألته قال: الربا حرام ولا يجوز، لكن أزمة اقتصادية أو غير ذلك. يعتذر مثل هذه الاعتذارات وقد تكون الاعتذارات مقبولة، وقد لا تكون، فهل يكفر بمثل ذلك أم لا ؟

ومع العلم أن كثيراً من الشباب ينقلون عن فضيلتكم أنكم تقولون: إن من فعل ذلك يكون كافراً.

ونحن نلاحظ في بلاد الدنيا كلها أن هذا شيء موجود بين مُقِلٍّ ومستكثر، وبين مصرح وغير مصرح ، نسأل الله العفو والعافية.

نريد من فضيلتكم الجواب على ذلك عسى أن ينفع الله سبحانه وتعالى به طلاب العلم، وينفع الله عز وجل به الدعاة إلى الله عز وجل؛ لأنه لا يخفى عليكم أن الخلاف كم يؤثر في صفوف الدعوة إلى الله عز وجل.

هذا وإني لأنقل لفضيلتكم محبة أبنائكم وطلابكم طلبة العلم في هذه البلاد، ورغبتهم أيضاً في سماع صوتكم وتوجيهاتكم ونصائحكم سواء عبر الهاتف أو غير ذلك، والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يتقبل من الجميع صالح الأعمال».

جواب الشيخ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«الحمد لله رب العالمين، وأُصلِّي وأسلِّمُ على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

ففي هذا اليوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام عشرين وأربعمائة وألف استمعت إلى شريط مسجل باسم أخينا أبي الحسن من مأرب ابتدأه بالسلام عليّ، فأقول: عليك السلام ورحمة الله وبركاته.

وما ذكره من جهة التكفير فهي مسألة كبيرة عظيمة، ولا ينبغي إطلاقُ القول فيها إلا مع طالب علم يفهم ويعرف الكلمات بمعانيها، ويعرف العواقب التي تترتب على القول بالتكفير أو عدمه، أما عامة الناس فإن إطلاق القول بالتكفير أو عدمه في مثل هذه الأمور يحصل فيه مفاسد، والذي أرى أولاً أن لا يَشتغل الشباب في هذه المسألة، وهل الحاكم كافر أو غير كافر، وهل يجوز أن نخرج عليه أو لا يجوز، على الشباب أن يهتموا بعباداتهم التي أوجبها الله عليهم، أو نَدَبَهُمْ إليها، وأن يتركوا ما نهاهم الله عنه كراهة أو تحريماً، وأن يحرصوا على التآلف بينهم والاتفاق، وأن يعلموا أن الخلاف في مسائل الدين والعلم قد جرى في عهد الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، ولكنه لم يؤدي إلى الفُرقة، وإنما القلوب واحدة والمنهج واحد.

أما فيما يتعلق بالحكم بغير ما أنزل الله فهو كما في الكتاب العزيز ينقسم إلى **ثلاثة أقسام:**

كفر، وظلم، وفسق على حسب الأسباب التي بني عليها هذا الحكم:

١- فإذا كان الرجل يحكم بغير ما أنزل الله تبعاً لهواه مع علمه بأن الحق فيما قضى الله به فهذا لا يكفر، لكنه بين فاسق وظالم.

٢- وأما إذا كان يشرع حكماً عاماً تمشي عليه الأمة، يرى أن ذلك من المصلحة، وقد لُبّس عليه فيه فلا يكفر أيضاً؛ لأن كثيراً من الحكام عندهم جهل في علم الشريعة، ويتصل بهم من لا يعرف الحكم الشرعي وهم يرونه عالماً كبيراً فيحصل بذلك المخالف.

٣- وإذا كان يعلم الشرع، ولكنه حكم بهذا أو شرع هذا وجعله دستوراً يمشي الناس عليه، يعتقد أنه ظالم في ذلك، وأن الحق فيما جاء به الكتاب والسنة، فإننا لا نستطيع أن نكفر هذا.

٤- وإنما نكفر من يرى أن حكم غير الله أولى أن يكون الناس عليه، أو مثل حكم الله عز وجل، فإن هذا كافر؛ لأنه مكذب لقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨]، ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة: ٥٠].

ثم هذه المسائل لا يعني أننا إذا كفرنا أحداً، فإنه يجب الخروج عليه؛ لأن الخروج يترتب عليه مفاسد عظيمة أكبر من السكوت، ولا نستطيع الآن أن نضرب أمثالاً فيما وقع في الأمة العربية وغير العربية، **وإنما إذا تحققنا جواز الخروج عليه شرعاً، فإنه لابد من استعداد وقوة تكون مثل قوة الحاكم أو أعظم** ، وأما أن

يخرج الناس عليه بالسكاكين والرماح ومعه القنابل والدبابات وما أشبه ذاك، فإن هذا من السفه بلا شك، وهو مخالف للشرع أيضاً.



١٦- فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

السؤال الحادي عشر من الفتوى رقم (٥٧٤١)[1]:

س١١: من لم يحكم بما أنزل الله، هل هو مسلم، أو كافر كفراً أكبر، وتقبل منه أعماله؟

ج١١: قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]، **وقال تعالى:** ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: ٤٥]، **وقال تعالى:** ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٧]، لكن إن استحل ذلك واعتقده جائزاً فهو كفر أكبر، وظلم أكبر، وفسق أكبر يخرج من الملة، أما إن فعل ذلك من أجل الرشوة أو مقصد آخر وهو يعتقد تحريم ذلك فإنه آثم، يعتبر كافراً كفراً أصغر، وظالماً ظلماً أصغر، وفاسقاً فسقاً أصغر لا يخرج من الملة، كما أوضح ذلك أهل العلم في تفسير الآيات المذكورة.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، و[على] آله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	**عبد الرزاق عفيفي**	**عبد الله بن غديان**

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» (١/ ٧٨٠).

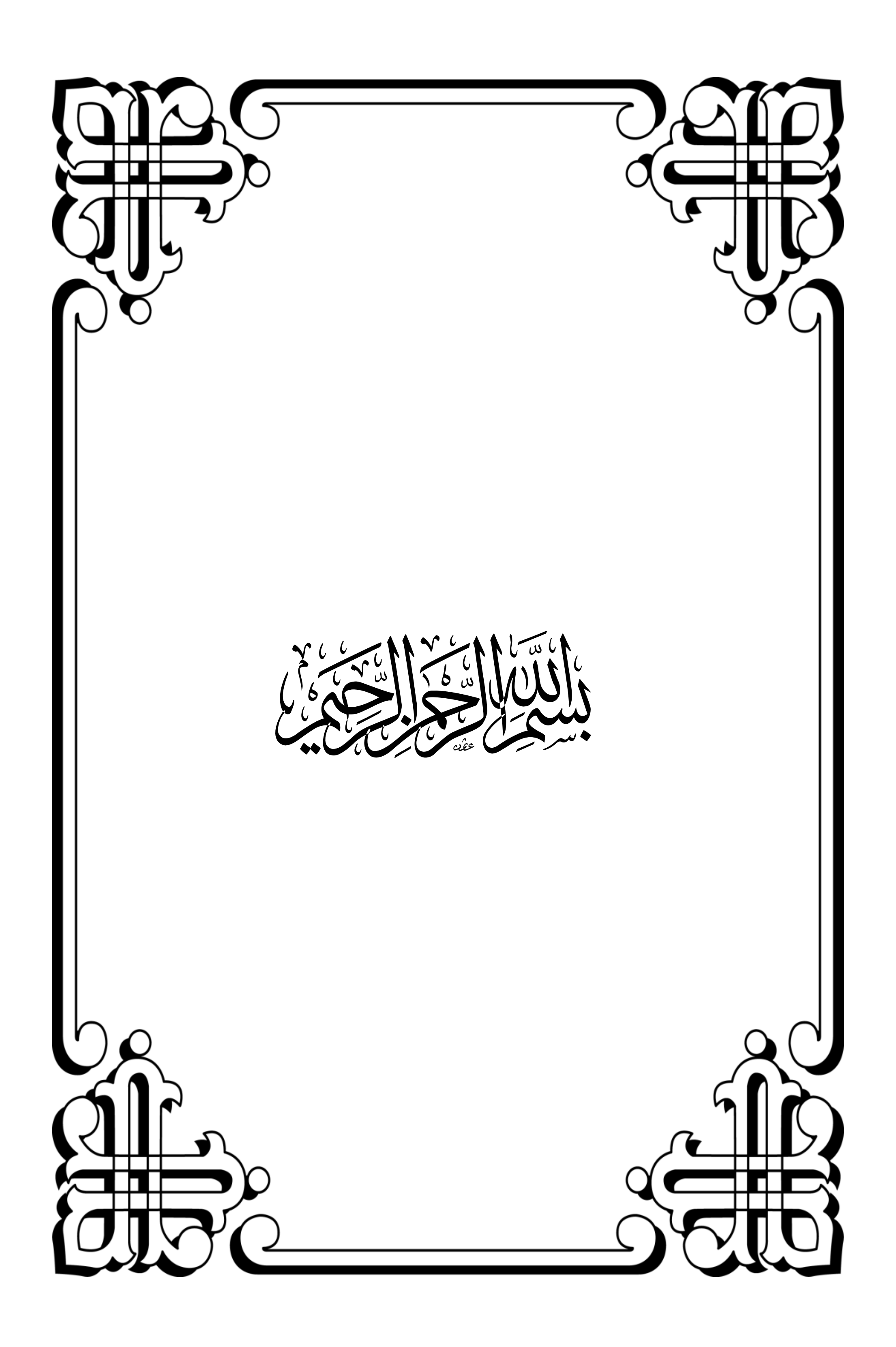


ملحق (٢)

كلام لأهل العلم

في

تنظيم داعش


بسم الله الرحمن الرحيم

كلام لأهل العلم في تنظيم داعش*

الشيخ عبد المحسن العباد

السؤال: بعض الناس يقول عن الدولة الإسلامية الموجودة الآن أنهم خوارج فهل هذا صحيح؟

الجواب: لا شك، صفاتهم وأفعالهم هي أفعال الخوارج، هذه الدولة التي يقولون داعشية، ما ينبغي أن يقال لها إسلامية، يقال داعشية، هذا الاسم المناسب لها، الدولة الإسلامية تذبح الناس بالسكاكين؟!!! وتفسد وتقتل!! يعني هذا ليس من الإسلام في شيء[1].



* أعده بعض طلبة العلم –جزاهم الله خيرا –.

(١) مفرغ من مادة محفوظة للشيخ–حفظه الله –، ومتوفرة على الشبكة.

○ **وهذا مقال للشيخ –حفظه الله –حول خوارج داعش:**

فتنة الخلافة الداعشية العراقية المزعومة

٢٨/ ٩/ ١٤٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه. أما بعد؛

فقد ولد في العراق قبل عدة سنوات فرقة أطلقت على نفسها دولة الإسلام بالعراق والشام، واشتهر ذكرها بأربعة حروف هي الحروف الأوائل لهذه الدولة المزعومة فيقال لها: «داعش»، وقد تعاقب على زعامتها -كما ذكر ذلك بعض المتابعين لحدوثها وأحداثها -عدد يقال للواحد منهم: أبو فلان الفلاني أو أبو فلان ابن فلان، كنية معها نسبة إلى بلد أو قبيلة كما هو شأن المجاهيل المتسترين بالكنى والأنساب، وبعد مضي مدة على الحرب التي وقعت في سوريا بين النظام والمقاتلين له دخل أعداد من هذه الفرقة غير مقاتلين للنظام، لكنهم يقاتلون أهل السنة المناوئين للنظام ويفتكون بهم، وقد اشتهر أن قتلهم لمن يريدون قتله يكون بالسكاكين الذي هو من أبشع وأنكى ما يكون في قتل الآدميين، وفي أوائل شهر رمضان الحالي حوَّلوا تسمية فرقتهم إلى اسم «الخلافة الإسلامية»، وخطب خليفتهم الذي أُطلق عليه أبو بكر البغدادي في جامع في الموصل، ومما قاله في

خطبته: «فقد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم»، وقد صدق في أنه ليس بخيرهم؛ لأن قتل من يقتلونه بالسكاكين إن كان بأمره أو بعلمه وإقراره فهو شرهم؛ لقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**» رواه مسلم (٦٨٠٤)، وهذه الجملة التي قالها في خطبته قد قالها أول خليفة في الإسلام بعد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأرضاه، وهو خير هذه الأمة التي هي خير الأمم، قالها تواضعا وهو يعلم والصحابة يعلمون أنه خيرهم للأدلة الدالة على ذلك من كلام رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، ومن الخير لهذه الفرقة أن تراجع نفسها وتؤوب إلى رشدها قبل أن تكون دولتها في مهب الرياح كشأن مثيلاتها التي سبقتها في مختلف العصور.

ومما يؤسف له أن فتنة هذه الخلافة المزعومة التي وُلدت قبل أيام لقيت قبولا عند بعض صغار الشباب في بلد الحرمين، أظهروا فرحهم وسرورهم بها كما يفرح الظمآن بالسراب، وفيهم من زعم مبايعة هذا الخليفة المجهول! وكيف يُرتجى خير ممن ابتلوا بالتكفير والتقتيل بأشنع القتل وأفظعه؟! والواجب على هؤلاء الشباب أن يربأوا بأنفسهم عن الانسياق وراء نعيق كل ناعق، وأن يكون الرجوع في كل التصرفات إلى ما جاء عن الله عز وجل وعن رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ؛ لأن في

ذلك العصمة والسلامة والنجاة في الدنيا والآخرة، وأن يرجعوا إلى العلماء الناصحين لهم وللمسلمين، ومن أمثلة سلامة من فكَّر في ضلال بسبب رجوعه إلى أهل العلم ما رواه مسلم في صحيحه (١٩١) عن يزيد الفقير قال: «كنتُ قد شَغَفَنِي رأيٌ من رأي الخوارج، فخرجنا في عِصابةٍ ذوي عدد نريد أن نحجَّ، ثمَّ نخرجَ على الناس، قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يُحدِّث القومَ - جالسٌ إلى ساريةٍ -عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: فإذا هو قد ذكر الجهنَّميِّين، قال: فقلتُ له: يا صاحبَ رسول الله! ما هذا الذي تُحدِّثون؟ والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، و ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]، فما هذا الذي تقولون؟ قال: فقال: أتقرأُ القرآنَ؟ قلتُ: نعم! قال: فهل سمعت بمقام محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يعني الذي يبعثه فيه؟ قلتُ: نعم! قال: فإنَّه مقام محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المحمود الذي يُخرج اللهُ به مَن يُخرج. قال: ثمَّ نعتَ وضعَ الصِّراط ومرَّ الناس عليه، قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك. قال: غير أنَّه قد زعم أنَّ قوماً يَخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني فيخرجون كأنَّهم عيدان السماسم، قال: فيدخلون نهراً من أنهار الجنَّة فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنَّهم القراطيس. فرجعنا، قلنا: وَيْحكم! أَتروْنَ الشيخَ يَكذِبُ على رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟! فرجعنا، فلا ـ والله! ـ ما خرج منَّا غيرُ رَجل واحد، أو كما قال أبو نعيم».

وأبو نعيم هو الفضل بن دكين هو أحد رجال الإسناد، وهو يدلُّ على أنَّ هذه العصابةَ ابتُليت بالإعجاب برأي الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار، وأنَّهم بلقائهم جابراً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبيانه لهم صاروا إلى ما أرشدهم إليه، وتركوا الباطلَ الذي فهموه، وأنَّهم عدلوا عن الخروج الذي همُّوا به بعد الحجِّ، وهذه من أعظم الفوائد التي يستفيدها المسلم برجوعه إلى أهل العلم.

ويدلُّ لخطورة الغلو في الدِّين والانحراف عن الحقِّ ومجانبة ما كان عليه أهل السنَّة والجماعة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إنَّ أخوفَ ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رُئيت بهجته عليه وكان ردءاً للإسلام، انسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك، قلت: يا نبيَّ الله! أيُّهما أولى بالشرك: الرامي أو المرمي؟ قال: بل الرامي**» رواه البخاري في التاريخ وأبو يعلى وابن حبان والبزار، انظر الصحيحة للألباني (٣٢٠١).

وحداثةُ السنِّ مظنَّة سوء الفهم، يدلُّ لذلك ما رواه البخاري في صحيحه (٤٤٩٥) بإسناده إلى هشام بن عروة، عن أبيه أنَّه قال: «قلت لعائشة زوج النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأنا يومئذ حديث السنِّ: أرأيتِ قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ

ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوَّف بهما، فقالت عائشة: كلاَّ! لو كانت كما تقول كانت: فلا جناح عليه أن لا يطوَّف بهما، إنَّما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يُهلُّون لِمناة، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتحرَّجون أن يطوَّفوا بين الصفا والمروة، فلمَّا جاء الإسلام سألوا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، فأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ [البقرة: ١٥٨]».

وعروة بن الزبير من خيار التابعين، وهو أحدُ الفقهاء السبعة بالمدينة في عصر التابعين، قد مهَّد لعُذره في خطئه في الفهم بكونه في ذلك الوقت الذي سأل فيه حديثَ السنِّ، وهو واضحٌ في أنَّ حداثةَ السنِّ مظنَّةُ سوء الفهم، وأنَّ الرجوع إلى أهل العلم فيه الخير والسلامة.

وفي صحيح البخاري (٧١٥٢) عن جندب بن عبد الله قال: «إنَّ أوَّل ما ينتن من الإنسان بطنُه، فمَن استطاع أن لا يأكل إلاَّ طيِّباً فليفعل، ومَن استطاع أن لا يُحال بينه وبين الجنَّة بملء كفٍّ من دم هراقه فليفعل».

قال الحافظ في الفتح (١٣/ ١٣٠): «ووقع مرفوعاً عند الطبراني أيضاً من

طريق إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن جندب، ولفظه: تعلمون أنِّي سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: «**لا يحولنَّ بين أحدكم وبين الجنَّة وهو يراها ملءُ كفٍّ دم من مسلم أهراقه بغير حلِّه**»، وهذا لو لم يرِد مصرَّحاً برفعه لكان في حكم المرفوع؛ لأنَّه لا يُقال بالرأي، وهو وعيد شديد لقتل المسلم بغير حقٍّ»اهـ.

وهذه الأحاديث والآثار هي بعض ما أوردته في رسالة «بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادا؟! ويحكم أفيقوا يا شباب»، وفيها آيات عديدة وأحاديث وآثار كثيرة في تحريم قتل الإنسان نفسه وقتله لغيره بغير حق، وقد طبعت هذه الرسالة مفردة في عام ١٤٢٤هـ، وطبعت سنة ١٤٢٨هـ مع رسالة أخرى بعنوان: «بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير» ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٦/ ٢٢٥-٢٧٩).

وعلى هؤلاء الشباب الذين انساقوا وراء نعيق هذه الفرقة أن يراجعوا أنفسهم ويثوبوا إلى رشدهم وألا يفكر أحد منهم باللحوق بها فيخرجون من الحياة بالأحزمة الناسفة التي يُلبسون إياها أو بذبح بالسكاكين الذي هو ميزة لهذه الفرقة، وعليهم أن يلزموا السمع والطاعة للدولة السعودية التي عاشوا وعاش آباؤهم وأجدادهم في ولايتها بأمن وأمان، فهي بحق أمثل دول العالم وخيرها على ما فيها من قصور من أعظم أسبابه فتنة التغريبيين في هذه البلاد الذين يلهثون وراء تقليد الغرب في كل ما فيه مضرة.

وأسأل الله عز وجل أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يهدي شبابهم من البنين والبنات إلى كل خير،وأن يحفظ بلاد الحرمين حكومة وشعبا من كل سوء، وأن يوفقها لكل خير، وأن يقيها شر الأشرار وكيد الفجار، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه[1].



(١) مقال منشور على موقع الشيخ –حفظه الله –بالشبكة.

الشيخ عبد العزيز الراجحي

السؤال:

ما النصيحة للشباب في العالم الإسلامي في الحذر مما يسمى بداعش؟

الجواب:

النصيحة للشباب أن يحذروا منهم، ...[1] وأن يَلزموا ولاة الأمور والعلماء ويتعلموا ويتفقهوا في دين الله، وعليهم أن يبتعدوا عن هذه التجمعات وهذه الفرق المخالفة لجماعة أهل السنة والجماعة، ويجب أن يطلبوا العلم ويلزموا ولاة أمورهم وعلمائهم في بلدهم ويتعلموا العلم الشرعي.

السائل: يا شيخ هناك أناس لا يرون السمع والطاعة لحكامنا من آل سعود في هذه البلاد، ما ردك يا شيخ على هؤلاء؟

الشيخ: هؤلاء مخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة أهل السنة والجماعة ...[1] النصيحة أن يلزموا جماعة المسلمين، حديث ابن عباس «**من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا، فمات، فميتة جاهلية**»[2]، فالتفرق

---

(١) كلمة لم أسمعها جيدا.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٣)، (٧٠٥٤)، (٧١٤٣)، ومسلم (١٨٤٩) واللفظ له، كلاهما من طريق الجعد أبي عثمان، عن أبي رجاء، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

والاختلاف والتمرد ... [1] يسبب التفرق والاختلاف والفتنة وضياع الأمور واختلال الأمر وتدخل الأعداء إلى غير ذلك من المفاسد[2].

❁❁❁

(١) كلمة لم أسمعها جيدا.

(٢) مفرغ من مادة صوتية محفوظة، وهي منشورة بالشبكة.

الشيخ يحيى بن علي الحجوري

السؤال:

هل داعش صنيعة الغير أم وليدة الأمر الواقع، وما حكمكم فيها؟

الجواب:

الذي أظنه يصلنا من الأخبار أن داعش من هذا ما يسمونه القاعدة بل إنهم قاعدة غلاة، فالذي بلغنا أنهم ربما انتقموا من هؤلاء الذين هم خارج تلك البلاد وسموهم مميعين يعتبرونهم مميعين، أي ليسوا أقحاحا مثل أولئك، أولئك أقحاح بشدة، القاعدة أقحاح بشدة.

وهذا الفكر فكر خارجي، فكر خارجي دلت أدلة السنة على ذمه، من حديث أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه مر ورأى رؤوس الخوارج على الدرج فبكى، جاء عن عبد الله بن أبي أوفى[1]، ثم قال شر قتلى تحت أديم السماء وخير قتلى من قتلوه، سمعت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول «**شر قتلى** ... » وذكر الحديث[2]، والشاهد أنهم

---

(١) الذي جاء عن ابن أبي أوفى هو ما رواه أحمد (١٩١٣٠)، وابن ماجة (١٧٣) وغيرهما من طريق إسحاق بن يوسف، عن الأعمش، عن ابن أبي أوفى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولفظ أحمد: «**الخوارج هم كلاب النار**»، وقال الألباني: صحيح.

(٢) رواه أحمد (٢٢٢٠٨)، والترمذي (٣٠٠٠) وغيرهما من طريق حماد بن سلمة، عن أبي

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هذا دأبهم، فترى فيهم من التعبد، وترى فيهم آثارا من القراءة، يقرأون القرآن يقيمونه، تحقرون قراءتكم مع قراءتهم وصلاتكم مع صلاتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[١]، وكانوا يقولون لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصكون المصحف يعني بالكتاب، وهم أبدا ما في الكتاب، حتى إن شبيباً كان يقاتل المسلمين - وكان شجاعا من الخوارج- ويقول:

أنا شبيب أبو المدلّه إن الحكم إلا لله

ويضرب في المسلمين، وهو يعتقد أن الحكم لله، مثل هؤلاء الرافضة الذين يقتلون المسلمين ثم يقولون الموت لأمريكا، وهم يخبطون في المسلمين، وينها أمريكا، طلعت دماج أمريكا وطلعت عمران أمريكا، بلاد المسلمين صارت كلها أمريكا!!!، مع أنهم أرفق الناس بأولئك وأمورهم معروفة عند الناس بشأن

غالب، عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظ أحمد: «**كلاب النار كلاب النار، ثلاثا، شر قتلى تحت أديم السماء. خير قتلى من قتلوه**»، وقال الألباني: حسن صحيح.

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠)، (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٤) وغيرهما من طريق ابن شهاب، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظ البخاري: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**».

أمريكا، الشاهد ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ [آل عمران].

نسأل الله أن يدفع عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، لا ينبغي لمسلم أن يحيد عن الكتاب والسنة الذي يريد لنفسه النجاة ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٥٠]، الأهواء تتجارى بأصحابها تبدأ صغيرة وتعود كبيرة، كما ثبت من حديث أبي برزة عند ابن أبي عاصم في السنة قال ﷺ: «**يكون أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه حتى لا يدع عرقا ولا مفصلا إلا دخله**»[1] الكلب مرض يسير بالكلب ما تدري إلا ويصبح يأكل نفسه وهكذا ثبت عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في مقدمة سنن الدارمي أنه جاءه أبو موسى الأشعري قال: أبا عبد الرحمن رأيت أمرا أنكرته وما رأيت إلا خيرا، قال: ماذا رأيت؟ قال: رأيت قوما يجتمعون في مسجد بني حنيفة مسجد كذا وكذا، فيقول أحدهم سبحوا مائة، احمدوا مائة، كبروا مائة، هذا التسبيح والتحميد من ينكره عبادة لكن على طريقة غير طريقة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، فأنكره من

(١) رواه أحمد (١٦٩٣٧)، وأبو داود (٤٥٩٧)، وابن أبي عاصم (١)، (٢) وغيرهم من طريق صفوان، قال: حدثني أزهر بن عبد الله عن أبي عامر عبد الله بن لحي عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال الألباني: حسن.

جانب وإن كان برا، قال هلا قلت لهم يعدون سيئاتهم فإني ضامن لهم ألا يضيع من حسناتهم شيئا، ثم أتاهم فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو عبد الرحمن - وسمى نفسه ليعرفوا أنه من كبار الصحابة وكبار علمائهم - أَفُقْتُمْ أصحابَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ علما، أم جئتم ببدعة ظلمى، والله إن هذه آنية رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لم تكسر -أي مات قريبا -وهذه ثيابه لم تبل، وقد أحدثتم في دين الله ما أحدثتم، قال راوي ذلك لقد رأيتهم يطاعنون برماحهم مع الخوارج[1].

من تسبيح وتحميد إلى أن صاروا من أصحاب البدع الكبيرة العظيمة فالبدع تبدأ صغيرة ثم تتوسع، فالسلامة كل السلامة في هدي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال العرباض رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**وعظنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون قلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا**» طيب ايش المخرج؟ قال: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا**

---

(١) رواه الدارمي (٢١٠)، من طريق الحكم بن المبارك، أنبأنا عمرو بن يحيى، قال: سمعت أبي، يحدث، عن أبيه عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ورواه مختصرا الطبراني (٨٦٢٩)، (٨٦٣٨) وابن وضاح (١٦) وغيرهم.

عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور»[١].

نسأل الله سبحانه أن يصلح المسلمين وأن يدفع عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، هذا الذي سمعته عنهم والذي بلغنا عن أفعالهم أن هؤلاء القوم من هذا الصنف الذي تحدثنا عنه وأنهم من القاعدة بل ربما انتقدوا على أولئك لأنهم مميعون وهؤلاء قاعدة أشد والسلامة كل السلامة في تقوى الله والكتاب والسنة[٢].





(١) رواه أحمد (١٧١٤٤)، (١٧١٤٥)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦) وغيرهم من طريق خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني: صحيح.

(٢) مفرغ من مادة صوتية محفوظة، وهي منشورة بالشبكة.

※ مقال آخر ※

تنبيهات على بعض ما عند خوراج (داعش)
من ضلالات وانخرافات وجهالات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد،

قال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[القصص: ٥٠]؛ فقد ذُكِرَ لي عن بعض أهل الجهل والضلال قوله عن تنظيم (داعش): «لا أعرف لهم بدعة». وعن غيره من الجهلة الضُّلَّالِ: أنه متوقف فيهم. فأحببت أن أذكر باختصار بعض ضلالاتهم، وانحرافاتهم، وجهالاتهم[١]:

١- الخروج عن جماعة المسلمين، وترك طاعة أُولِي الأمر.

٢- الحزبية المَقِيتَةُ - والتي حَوَّلُوهَا فيما بعد إلى دولة يجب على كل مسلم في

---

(١) وقد ذَكَرْتُ تفصيلًا أكثرَ في عدد من الدروس والخطب.

العالم الهجرة إليها في زعمهم - بالانتساب إلى تنظيم خاص يقتصر على بعض المسلمين، وهو تنظيم القاعدة، ثم تنظيم الدولة!![1]

٣- تكفيرُ جميعِ حكامِ المسلمين، وجميعِ جيوشِ المسلمين، وجميعِ رجالِ الشرطة في البلاد الإسلامية[2].

٤- تكفيرُ المسلمين بما ليس مكفِّرًا، وصورُه عندهم كثيرة.

٥- تكفيرُ من وَقَعَ في الكفر بِالتَّعْيِينِ؛ بدون نظر إلى اسْتِيفَاءِ الشروط، وَانْتِفَاءِ الموانع وبَنَوا على ما تَقدَّم:

٦- تكفيرُ كلِّ من دخل البرلمان، ورؤوسِ جميعِ الأحزاب؛ حتى التي تنتسب إلى الإسلام[3].

٧- إلزامُ الناسِ بالدخولِ في تنظيمهم؛ خصوصًا بعد أن سيطروا على

---

(١) وهذه التَّنْظِيمَات والفرق والجماعات كلها ما أنزل الله بها من سلطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

(٢) وهذا وغيره مما ذكرتُه مذكورٌ بصراحة في بيانهم لعقيدتهم.

(٣) مع التنبيه على براءتنا من الديمقراطية ومُفْرَدَاتِهَا الطاغوتية.

مساحاتٍ واسعةٍ، ثم ادَّعَوْا أن التنظيمَ دولةٌ، ثم زعموا تَحَوُّلَهُ إلى خلافةٍ يجب على كل المسلمين الهجرةُ إليها؛ خصوصًا مع:

٨- ادِّعَاءِ أن جميعَ بلادِ المسلمين الأخرى بلادُ كُفْرٍ وَرِدَّةٍ.

٩- عدمُ فهم، وعدمُ رِعايةِ الكثير من القواعد، والأحكام الشرعية في الجهاد؛ بدْءًا، واسْتِمْرَارًا.

١٠- تَجْوِيزُ العملياتِ الانتحاريةِ، وكثرةُ الاعتمادِ والاِرْتِكَازِ عليها في العمليات، والغلوُّ فيها، وتسميتها - كذباً - انغماسًا في الأعداء.

١١- سوءُ التَّصَرُّفِ في كثير من الأمور، ومع كثيرٍ منَ الناسِ على اختلافِ أحوالهم؛ بما يخالف الشرع.

١٢- عدمُ الرِّعَايَةِ والنظرِ في المصالح والمفاسد، وما ينبغي من التصرف شرعا في كثير من الأمور.

١٣- اتِّخَاذُ شعاراتٍ واقعية في الملبس، والشكل؛ إما ليس لها أصل على هذا النحو، أو لها أصل لكنهم غَلَوْا فيها غُلُوًّا غيرَ مَرْضِيٍّ شرعا.

١٤- تقليدُ بعضِهِمْ لبعض في حركات، وأمور؛ من غير دليل.

١٥- التَّكَلُّفُ الظاهرُ -بل الرياءُ؛ بدلالة القرائن -من العديد منهم، في

مواطن متعددة (حتى في قول بعضهم: تكبير).

١٦- استباحةُ التَّصْوِيرِ الفُوتُوغْرَافِيّ، والتِّلِيفِزْيُونِيّ، ويستخدمون هذا في أشياء كثيرة؛ يروجون بها لأنفسهم، وفي نقل عمليات الذبح للناس[1]؛ على نحو يُجْزَمُ بحرمته شرعا، وتَرَتَّبَتْ عليه أضرارٌ كثيرةٌ، وتشويهٌ للإسلام والمسلمين.

وعندهم سوى ما تقدم بلايا ورزايا كثيرة، والله المستعان.

أسأل الله أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يذل الكفر والكافرين، وأن ينتقم من كل أعداء الدين.

اللهم انصرِ الإسلامَ والسنةَ وأَهلَهُما، واجعلنا من أهلِهِمَا، واخْذُلِ الشركَ والبدعةَ وأَهلَهُما، ولا تجعلْنَا مِن أهلِهِمَا.

كتبه
محمد بن إبراهيم
-غفر الله تعالى له-
١٤٣٦/٣/٢٥



(١) بل وقع التصوير للعبث بالرؤوس بعد فصلها عن الجسد، والله المستعان.

الفهرس



من إصداراتنا

الإيقاظ من الهجعة ببعض خطب الجمعة

خُطب في:

١- الإيمان بالله

٢- توحيد العبادة (الألوهية)

٣- توحيد الأسماء والصفات

٤- التوسل

٥- بيان معنى «لا إله إلا الله»

٦- الأمر بالاتباع والتحذير من الابتداع في الدين «اتّبعوا ولا تبتدعوا»

٧- توحيد المقصد والسبيل في الدين أو افتراق الأمة وبيان صفات الفرقة الناجية

٨- عظم فضل الصلاة وأهميتها

٩- حقيقة الحياة الدنيا

ألقاها

محمد بن إبراهيم المصري الأثري

– غفر الله له –

من إصداراتنا

رسائل منهجية سلفية

١٢. أحاديث من صحيح مسلم (قطعة من كتاب الإمارة)
١٣. نصيحة لعموم المؤمنين بعدم المشاركة في المظاهرات
١٤. تنبيهات على بعض ما عند خوارج (داعش) من ضلالات وانحرافات وجهالات

كتبها

محمد بن إبراهيم

ويليها

(الإعلام بكيفية تنصيب الإمام)

للعلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

- حفظه الله تعالى-

علّق عليها

محمد بن إبراهيم

غفر الله له

مكتب العقيدة الإسلامية

من إصداراتنا

تحذير الجهلة الحيارى

من إفساد أولادهم بإدخالهم مدارس اليهود والنصارى

ويشتمل على:

١- نصيحة مختصرة في الحث على التمسك بالدين والتحذير من المدارس الأجنبية، للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى.

٢- مقال في التربية والتعليم للشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله تعالى.

٣- فتاوى وبيان اللجنة الدائمة حول المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين.

أعدّها واعتنى بها

محمد بن إبراهيم

غفر الله له

مكتب العقيدة الإسلامية